
قاموس القرآن الكريم
معجم النبات
منتدى سور الأزبكية





مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

قاموس القرآن الكريم

معجم النبات

الطبعة الثانية
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
الكويت

قاموس القرآن الكريم

معجم النبات


بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
مشروع قاموس القرآن الكريم
الكويت: (١٣١١٣)
ص.ب: ٢٥٢٦٣
فاكس: ٢٤١٥٣٦٥
طباعة ذات السلاسل

قاموس القرآن الكريم

مشروع علمي تقوم على تنفيذه

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

رئيس المشروع

الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم

فريق العمل :

د. خالد مذكور المذكور

أ. د. رياض الحلوجي

د. سليمان سعدون البدر

د. عبدالستار أبوغدة

د. عجيل جاسم النشمي

المستشارون :

أ. د. عبدالعزيز كامل

أ. د. محمد عبدالهادي أبو ريدة

إعداد معجم النبات

أ. د. كمال الدين البتانوني

التدقيق والتحرير

أ. د. رياض الحلوجي

أ. عبدالحميد محمد البسيوني

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونسأله العون والتأييد، والسداد والقبول. ونصلي ونسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه.

قاموس القرآن الكريم، مشروع جليل، وجهت إليه إرادة نبيلة، إذ وعد صاحب السمو الشيخ **جابر الأحمد الجابر الصباح**، أمير دولة الكويت، رئيس الدورة الخامسة للمؤتمر الإسلامي ـ أن يهدي أمة الإسلام خاصة، والعالم عامة، في ختام رئاسته، قاموساً للقرآن ييسر فهمه، ويوضح مضامينه، ويشرح مراميه، بأسلوب عصري، لا يصعب على المثقف العام، ولا يقصر عن مطالب المختصين.

والقرآن الكريم هو كتاب الله، وكلمته الخاتمة للرسول الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ. فعليه مدار الدين كله، ومدار الحركة الإنسانية لكل من آمن برسالته، حتى قال العلماء، وقولهم حق: إن جميع ما صح من سنة رسول الله ﷺ هو بيان للقرآن، وجميع ما أنتجته وتنتجه عقول العلماء والفقهاء والمجتهدين هو شرح للسنة. أي أن القرآن الكريم هو مركز الحركة الفكرية في عالم الإسلام. والمُطَّلع على النتاج الفكري الإسلامي، سوف يجد في مبادىء جميع العلوم: من تشريع وفقه وتاريخ ولغة وطب وفلك وزراعة... إلخ ـ أنها جميعاً تستند إلى دعوة القرآن الكريم إما نصاً ومنطوقاً، وإما فحوى ومفهوماً.

ومن هنا يعتبر أي قاموس للقرآن الكريم حصراً وشرحاً لجميع مفردات الثقافة العربية الإسلامية.. فهل هذا هو ما يقدمه هذا القاموس؟

بكل وضوح: لا. ليس لأن ذلك يتطلب عشرات القواميس لكل المعارف الإسلامية العربية المستندة إلى القرآن، وليس لأن تلك الغاية هي مهمة لأجيال متعاقبة لا يعرف عملها التوقف، بل لأن قاموس القرآن ـ في رأي فريق العمل بهذا المشروع الكريم ـ يعتمد أساساً على ألفاظ القرآن

الكريم، التي تمثل «مصطلحاً» أو «مدخلاً» أو «فكرة جامعة»، في العقيدة أو الشريعة أو الكونيات أو الأخلاق.

وبين يدي هذا المشروع الكبير، مجموعة من المداخل الضرورية، تمثل تعريفات ومقدمات لا بد منها لكل من يرجع إلى هذا القاموس، أو يتدارس القرآن الكريم. ومن هذه المداخل التي تعرِّف بالقاموس هذه المصطلحات النباتية التي ورد ذكرها بألفاظها في القرآن الكريم، وهي ثمانية وتسعون مصطلحاً. وليس هذا العدد ضربة لازب لا يزيد ولا ينقص، لأن حصر المصطلحات ـ كما يعرف المشتغلون بالمعجمات والموسوعات ـ مما يخضع للقواعد والمعايير المعتمدة للحصر من ناحية، ووجهات النظر التي لا محيص عن تفاوتها من ناحية أخرى. فهناك مثلاً «باسقات» و«بهجة» و«خرج» (خروج النبات من الأرض) و«عصا» ـ وهي مما استبعد هنا ـ يمكن أن يرى البعض إثباتها، وهناك «جُرُز» و«كِفات» و«هامدة» (صفات للأرض) ـ وهي مما أثبت هنا ـ يمكن أن يرى البعض حذفها.

ومن الجدير بالتنويه، أن بعض المصطلحات التي تناولتها الكتابة هنا من وجهة نباتية، لها جوانب أخرى تناولها القرآن الكريم وأبان عنها ولفت إليها.

ولمجرد التمثيل نأخذ هذه النماذج:

مصطلح «أرض». تطلق الأرض في القرآن الكريم في مقابل السماء، أي أنها تعني الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان. ويطلق اللفظ على جزء بعينه من هذا الكوكب، كقول سيدنا يوسف لملك مصر ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ (يوسف: ٥٥). ويطلق على أرض الجنة (الزمر: ٧٤). وجميع ما ورد في القرآن معرفاً بالألف واللام ـ وهو ٤٤٥ موضعاً ـ لا يخرج عن أحد هذه المعاني الثلاثة.. وتجيء كلمة «أرض» منَكَّرة بمعنى جزء من الأرض، ويتحدد معناها بالإضافة والوصف، مثل: أرضكم، أرضنا، أرضهم، الأرض المقدسة... إلخ.

في مدخلنا هذا عن النبات، عولج من مصطلح «أرض» ما له دلالة نباتية فقط. أما بقية المعاني، فيتكفل بها القاموس.

ومصطلح «دهن». في هذا المدخل النباتي، يعالج ما يتعلق بما يدهن به، علماً بأن في القرآن الكريم جوانب أخرى تناولتها المادة، ليست نباتية، كالمداهنة، والإدهان. قال سبحانه: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ (القلم: ٩)، وقال: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ (الواقعة: ٨١). وسوف تعالج هذه المعاني جميعاً في القاموس.

ومصطلح «**رعي**». هناك المعنى النباتي المتعلق برعي الكلأ ونحوه.. وهذا ما يعالجه مدخلنا النباتي هذا. أما بقية ما أشار إليه القرآن الكريم من معاني الرعاية، وقول اليهود ليا بألسنتهم: ﴿رَاعِنَا﴾ (النساء: ٤٦) ـ فموضعه القاموس.

هذه مجرد أمثلة، أوردناها لنبين أن المدخل النباتي، تقتصر معالجاته على ما يتعلق بالنبات. أما القاموس، فسوف يتناول بالبيان جميع المعاني التي جاءت في القرآن الكريم. ومن بينها الجانب النباتي... وإنما قدم هذا المدخل عن النبات ـ فضلاً عن خصوصية الموضوع ـ ليكون دليلاً للقاموس، وطريقته في التناول.

بقيت ثلاثة تنبيهات لا بد منها:

أولها: أن الذي نقدمه من حقائق العلم المتاحة في عصرنا، ليس حكماً على القرآن، فالقرآن هو الحكم وهو الحق الذي «**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**»، وإنما هي محاولة من جانبنا لفهم القرآن، الذي هو في المقام الأول كتاب هداية وموعظة وتذكير. ومن ثم فنحن لا «نطوع» الآيات لتتفق مع العلم الحديث، ولا نضفي على ألفاظ القرآن دلالات لم تكن اكتسبتها زمن التنزيل. ونؤمن ـ في الوقت نفسه ـ أن الإنسان سوف يكتشف دائماً من المعارف ما يهديه إلى أن القرآن هو الحق، وأنه تنزيل من حكيم حميد.

وثانيها: أننا وضعنا بين يدي المصطلحات النباتية بحوثاً مبسطة، تتعلق بالحقائق الكبرى التي لفت إليها القرآن الكريم في موضوع النباتات وإنباتها وإخراجها ـ لتكون توطئة شاملة لهذه المصطلحات، تعين على فهمها فهماً أوسع وأدق.

والتنبيه الثالث: أننا نؤمن أن كتاب الله وحده هو الذي تنزه عن النقص والقصور، أما عملنا هذا فمحفوف بالضعف البشري، ولكننا ـ ولا نزكي عملنا ـ حاولنا ما وسعنا التحري والوفاء. كما نؤمن أن القارىء الكريم يحمل معنا أمانة هذا العمل، لأنه يتعلق بكتاب الله سبحانه، فما وجد من قصور في عملنا، أو خطأ وقعنا فيه ـ دلنا عليه، ونبهنا إليه. ونسأل الله معافاته ومغفرته.

رئيس المشروع
أ.د عبدالله يوسف الغنيم

تمهيد

المصطلحات الواردة في هذا المعجم، قريب من مئة مصطلح. وهذا يدل دلالة واضحة على ما أولاه القرآن الكريم للنبات كظاهرة من ظواهر الخَلْق، ونعمةٍ كبرى من نعم الله على الحياة والأحياء وعلى الإنسان بالذات.

ولكي نفهم إشارات القرآن ومضامينه حول هذا الجانب، رأينا أن نقدّم بين يدي هذه المصطلحات أربعة موضوعات لا بدّ منها، تعين على فهم أدقّ وأشمل للغايات التي يهدف إليها الذكر الحكيم.. وهي: إخراج النبات والربط بينه وبين إحياء الموتى، ونبات كل شيء، والنظر إلى الطعام كآية من آيات الله ونعمه، وجعل كل شيء حيّ من الماء.

وما بقي من أمور مهمة، أشرنا إليها باختصار في مواضعها من مواد هذا المعجم، كما في خضر وزوج.

ومن الله التوفيق.

فأخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى

حظيت النباتات وإنباتها وإخراجها من الأرض وإثمارها، بورودها في كثير من آيات القرآن الكريم. واللافت للنظر أن ذكر إخراج النبت من الأرض جاء في جل الحالات في آيات مكّيات كريمات. ولم يكن ذكر النباتات لمجرد تعداد نعم الله فحسب، إنما جاء في آيات ترتبط بعملية الخَلْق والإحياء والبعث والنشور، وفي آيات تحُضّ الناس على التبصُّر والتأمل، والتعقل والتدبر، وفي آيات تبطل ما ينكره الكافرون من قدرة الله على الإحياء وخلق الحي من الميت، وبعث الناس من قبورهم بعد موتهم وهلاكهم.

والظاهرة اللافتة للنظر، والتي تستدعي التدبر والتأمل، هي اقتران نشأة الإنسان وبعثه في كثير من الآيات بنشأة النبات. فكثير من الآيات القرآنية تؤكد الوحدة بين أصول الحياة على هذه الأرض، وأن عملية إنبات النبات ونموه، مثال للبعث بعد الموت والهلاك. فيقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: ٣٩).

ويحفل القرآن الكريم بالآيات التي ترتبط بموضوع الخروج بمعنى البعث والإحياء وتزيد على الثلاثين آية في ثلاث وعشرين سورة. وترد فيها كلمة «أخرج» ومشتقاتها بهذا المعنى. ومعظمها يربط بين إخراج النبات من الأرض ونموه، وبين البعث والخروج، وتؤكد أن إخراج الحي من الميت يرتبط بالنبات والإنسان.

وفي هذه الدراسة نستعرض الآيات الكريمات التي وردت فيها كلمة «أخرج» أو مشتقاتها فيما يتعلق بالنبات، والآيات التي تتحدث عن إحياء الأرض، وتلك التي تربط بين خروج النبات والبعث والإحياء، وخروج الحي من الميت والميت من الحي. ونحاول أن نربط بين ما نعرفه من علوم النبات والبيئة وبين ما ورد في هذه الآيات الكريمات. وفي هذا الصدد ينبغي أن نوضح أننا لسنا من المستشهدين على صحة كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ بمعلوماتنا التي هي عرضة للنقص والخطأ، لكنّ تبصُّرنا في آيات الله، دفعنا لنفكر في آياته، وفي مخلوقاته في هذا الكون الفسيح، وأن نفكر في الظاهرة التي يربط فيها القرآن بين خروج النبات من الأرض وإحياء الأرض والبعث والخروج، فهي مسألة جديرة بالتأمل والتدارس لما يكتنفها من إعجاز لا نستطيع إدراكه. ونقوم

بهذا التدارس مؤمنين بأن ما يقوم به العلم وما يصل إليه العلماء من معارف ما هو إلا استجابة لأمر الله بالتبصر في خلقه، وأنهم ـ مهما توصلوا لمعرفة كثير من الظواهر ـ عاجزون لا محالة عن الوصول إلى سرها الذي لا يعلمه إلا الله.

أولاً: الآيات التي ذكرت فيها كلمة «أخرج» أو مشتقاتها فيما يتعلق بالنبات

ستتعرض لتدارس الآيات الكريمات التي تتعلق بخروج النبات وما فيها من إعجاز، وقد جاءت في عشرة مواضع في القرآن الكريم على النحو الآتي:

* ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم: ٣٢).

* ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢).

* ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧).

* ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ (النبأ: ١٤ ـ ١٦).

* ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٢١).

* ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة: ٢٧).

* ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾ (النازعات: ٣٠، ٣١).

* ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (الأعلى: ٤، ٥).

* ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ (طه: ٥٣).

* ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا

﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩).

تربط هذه الآيات الكريمات بين نزول الماء من السماء وبين إخراج النبات من الأرض. إنها ظاهرة تتكرر كل يوم، ويعرفها كل إنسان، إلا أن دور الماء في إخراج النبات ونموه وعملياته الحيوية والفسيولوجية أمر لم يعرفه العلم إلا حديثاً. ولسنا بصدد الحديث عن هذا الدور في هذا التمهيد، لأننا لن نتمكن من أن نوفيه حقه خشية تشعب موضوع دراستنا الحالية، ولكنه ــ دون شك ــ موضوع جدير بالدراسة والتفكر.

وفيما سبق ذكره من آيات، يتحدث الخالق جل شأنه عن قدرته وأنه يخرج النبات من الأرض. وما إخراج النبات من الأرض إلا إحياء لها. والله يقول ــ عز من قائل ــ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣).

ثانياً: الآيات التي ذكر فيها الخروج بمعنى البعث والإحياء

إن الخروج ــ ويعني البعث والنشور والإحياء ــ ورد في سبعة مواضع في القرآن الكريم، فيقول الله تعالى:

* ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ (ق: ٤٢).
* ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (الروم: ٢٥).
* ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (النمل: ٦٧).
* ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ (المؤمنون: ٣٥).
* ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (الأعراف: ٢٥).
* ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه: ٥٥).

ونلاحظ أن الآية الأخيرة جاءت بعد الآية التي ذكر الله فيها ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ (طه: ٥٣). ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ (نوح: ١٧، ١٨).

ثالثاً: الآيات التي ربطت النبات والبعث والإحياء

وقد وردت هذه الآيات في ثلاث سور من القرآن الكريم، وتربط بين إخراج النبات والبعث والإحياء، وتؤكد هذا التماثل بوضوح. فيقول الله جل شأنه:

* ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٧).

* ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف: ١١).

ويتضح التماثل بين إنبات النبات والخروج في الآيات الكريمات:

* ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ (ق: ٩ ــ ١١).

رابعاً: الآيات التي ذكر فيها إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي

وفي هذه الآيات تتجلى قدرة الخالق البارىء المصور، جل شأنه وعلا، في بعثه للحياة من الموات ووضعه السرَّ الإلهيَّ في المكونات الجمادية غير الحية لتكوين مكونات تنبض بالحياة، فيقول الله جل شأنه:

* ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الروم: ١٩).

وفي سياق الحديث عن الخلق والإحياء تأتي الآية التي تليها بقوله سبحانه وتعالى:

* ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ (الروم: ٢٠).

وتربط الآية القرآنية في سورة الأنعام إنبات النبات ونموَّه وخروجَه، بخروج الحي من الميت والميت من الحي، فيقول جل شأنه وتعالت قدرته:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (الأنعام: ٩٥).

وتدارسنا للعمليات التي يتم فيها تكوين المكونات الحية في جسم النبات من مكونات بسيطة غير حية، وتحلل النباتات ــ بل كل الكائنات ــ لتعود سيرتها الأولى من مكونات غير حية، يساعدنا على تفهم هذه الآيات الكريمات. وإذا كان العلماء قد تمكنوا من معرفة المسارات

الكيميائية والحيوية والفسيولوجية التي يتمّ فيها اندماج المكونات غير الحية لتكوِّن مكونات حية، فإنهم ما زالوا ــ وسيظلون ــ عاجزين عن تفهم السر الإلهيّ في بث الحياة في هذه المكونات.

خامساً: الإنبات ، إخراج النبات ، الموت والتحلل في ضوء العلم الحديث

بإيجاز، وبأسلوب خال من المصطلحات الفنية قدر الإمكان، نحاول عرض هذه العمليات في ضوء ما توصل العلم له، مما يساعدنا على الإحساس والشعور بالإعجاز الرباني، الذي تقف أمامه علومُ الإنسان كلُّها مكتوفة الأيدِي، مسلِّمة لله الواحد القهار.

وفي حديثنا عن الإنبات، ينبغي أن نقدّم نبذة مختصرة عن تركيب البذرة، وأهم مكونات البذرة الجنين، الذي يتكون من ريشة وهي التي تكوّن المجموع الخضري للنبات، وجـذير وهو الذي يكوّن المجموع الجذري للنبات عادة، وفلقة أو فلقتين غالباً، قد تحويان مواد غذائية مختزنة، وقد تختزن المواد الغذائية خارجهما فيما يعرف باسم الأندوسبرم. وهذه المواد المختزنة قد تكون مواد كربوهيدراتية أو بروتينية أو دهنية أو منها جميعاً بنسب تختلف من نوع نباتي إلى آخر. ويغلف البذرة غلاف يعرف باسم القصرة، به ثقب هو النقير الذي يمثل المدخل الذي يدخل منه الماء إلى البذرة. وحجم البذرة قد يكون كبيراً أو غاية في الدقة، هذه البذرة بها جنين قابل للحياة Viable، والعمليات الكيميائية والحيوية والفسيولوجية فيها تكون عند أدنى معدلاتها، وذلك لنقص المحتوى المائي لها. وتظل البذرة في حالتها هذه إلى آجال تختلف باختلاف الأنواع النباتية حتى تتوافر شروط الإنبات ومن أهمها وجود الماء. عندئذ تبدأ عملية الإنبات. وتتمثل بخطوات متتابعة تبدأ بامتصاص الماء، ويؤدي ذلك إلى انتفاخ البذرة وتمزق غلافها، كما يقود وجود الماء إلى سلسلة من العمليات الكيميائية المترابطة من إذابة للأنزيمات أي الخمائر وتحريك لها لتؤدي وظائفها في تكسير المواد المختزنة إلى مواد ذائبة يتغذى عليها الجنين، ليواصل انقسام خلاياه واستطالتها، ويؤدي ذلك إلى بزوغ الجذير والريشة.

ولو تركنا هذه البذرة النابتة في الظلام، لنمت إلى حد محدود يتوقف على كمية المواد الغذائية المختزنة، ولأصبحت الريشة وما أنتجته من وريقات شاحبة، صفراء اللون، ويتـوقف النمو، وتستهلك المواد الغذائية المختزنة نتيجة لعملية التنفس. ورغم استمرار إمدادها بالماء وما به من مواد ذائبة غير عضوية، فإن مصيرها الموت لا محالة. وبذلك لا يكون الإنبات ناجحاً

ومؤدياً الهدف الأساسي منه ـ وهو تكوين نبات ناضج يزهر ويثمر ـ إلا إذا تعرض للضوء، وخرجت ريشته فوق سطح الأرض.

هنا تبدأ أعجب عملية تحدث على وجه الأرض، وهي تكوين صبغة اليخضور ـ الكلوروفيل ـ وتكوين البلاستيدات الخضراء، وبدء عملية البناء الضوئي. والبلاستيدات الخضراء عضيات سيتوبلازمية ذوات تركيب هندسي معقد، حباها الله القدرة على الإفادة من الطاقة الضوئية، التي تمثل الطاقة الشمسية أهم مصادرها، وتحويل هذه الطاقة إلى طاقة كيميائية. وتعرض النبات الأخضر إلى ضوء الشمس لفترة تمثل جزءاً صغيراً من الثانية يقود هذه البلاستيدات وما بها من كلوروفيل للبدء في عملها. ودون دخول في تفاصيل علمية، فإنه من الصعب أن يتصور الإنسان أن توجد أو تنشأ حياة دون امتصاص الطاقة الإشعاعية وتحويلها إلى طاقة كيميائية. فاصطياد هذه الطاقة وما يستتبعه من عمليات، يقود إلى تحويل ثاني أكسيد الكربون والماء إلى المواد الكربوهيدراتية، التي تمثل مصدراً للطاقة في الخلية، وتشكل مواد خاماً لتكوين وتشييد البروتين والدهون والمركبات النباتية الأخرى.

وبالإضافة إلى ثاني أكسيد الكربون الذي يأخذه النبات من الجو أو الماء، والماء الذي يمتصه من بيئته، فإن النباتات تمتص بعض العناصر والمركبات غير العضوية الذائبة في الماء، وبذلك فإن جل ما يأخذه النبات من بيئته، عناصر ومركبات غير عضوية. ورغم ذلك فإن هذه العناصر والمركبات تندمج مع المواد الكربوهيدراتية الناتجة عن البناء الضوئي، خلال عمليات عديدة معقدة، لتكون الكتلة الحية في جسم النبات. فما هذه النباتات التي نراها أو لا نراها بالعين المجردة إلا كتل من المادة الحية ـ البروتوبلازم ومكوناته ـ وخلق هذه المادة الحية من المواد غير العضوية مستمر في النبات كل طرفة عين. ويستدل على ذلك ببساطة شديدة بنمو النبات، وزيادة وزنه وكبر حجمه، وهي إضافات تتمثل بتكوين المادة الحية في جسم النبات تنشأ من مصادر غير حية. وهذه العملية ـ عملية الخلق والإحياء ـ رغم رؤيتنا لمظاهرها ومعرفتنا ببعض مساراتها، إلا أن بث الحياة في هذه المكونات يظل السر الإلهي الذي لا ندركه. وإن تمكن العلم الحديث من تصنيع وتشييد بعض المركبات العضوية من مركبات غير عضوية، فإنه يقف عاجزاً عن إحياء هذه المواد، أو بث الحياة فيها.

إن نزول الماء وإنبات النبات ونموه وإزهاره وإثماره، أمور لا دخل للإنسان في مسيرتها، فهو يراها ويحسها، وقد يمهد الأرض للبذور، وقد يرويها ويتعهدها، أما مسارات التفاعلات

وتكوين المواد في جسم النبات، وبناء الكتلة الحية في النبات، فإنها أمور لا يقدر عليها سوى الخالق القدير.

ولعل ربط الإحياء في النبات بالبعث نابع من طبيعة النباتات الخاصة التي حباها الله بها، فهي الكائنات الوحيدة التي أعطاها الله القدرة على تكوين جسمها الحي من مكونات غير حية، بل وغير عضوية. وهذا ما يعرفه العلم الحديث بالتغذية الذاتية، وما عدا ذلك من كائنات لا تحوي اليخضور فإن تغذية أغلبها تغذية غير ذاتية، وتعتمد على غيرها في إمدادها بالغذاء المجهز.

وكل نبات أو حيوان أو إنسان ذائق الموت لا محالة، وقد تتعدد أسباب الموت، لكن النتيجة واحدة. فإن الأجسام العضوية لهذه الكائنات عندما تموت، تبدأ عمليات التحلل فيها، وذلك بواسطة عديد من أنواع الكائنات الدقيقة، التي أعطاها الله القدرة على إفراز كميات وأنواع من الأنزيمات والخمائر، رغم دقة حجمها وضآلته. وتعمل هذه الخمائر على تكسير المواد المعقدة التركيب من مواد كربوهيدراتية أو دهنية أو بروتينية. ونواتج عمليات التحلل في أي كائن من الكائنات تتضمن ثاني أكسيد الكربون الذي يعود للجو مرة أخرى، والماء الذي يعود سيرته الأولى، وبعض الرماد الذي يتكون من المركبات غير العضوية التي امتصها النبات أصلاً من التربة، وانتقلت من النبات إلى حيوان أو إنسان الْتَهَمه.

وهكذا تدور المواد من البيئة المحيطة إلى النبات ثم إلى البيئة، أو تطول دورتها فتدخل جسم حيوان أو أكثر، أو جسم إنسان، حتى ترد مرة أخرى إلى البيئة. ومن ثم توضح لنا دورات المواد مثل دورات الكربون والأكسجين والنيتروجين والفوسفور والكبريت وغير ذلك، أن الأحياء بتحللها تخرج مواد ميتة غير حية.

وهكذا نستشعر الإعجاز في القرآن الكريم، حيث قدم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً معطيات لم يكن الإنسان عالماً بها، وسيظل الإنسان جاهلاً بكثير من جوانبها. فربْط عملية الإحياء بالخروج والبعث من الأمور التي لم يتنبه إليها العلم الدنيوي، رغم ورود العديد من الآيات الكريمات التي تؤكد هذه الرابطة، وتقرن بين نشأة النبات وبعث الإنسان. وإنّا لندعو الله مخلصين أن يكون تدارسنا لهذه الموضوعات تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

تضم سورة الأنعام بعض الآيات الكريمات التي ورد فيها ذكر للنبات، وذلك في معرض توضيح حقيقة الألوهية، وقدرة الله سبحانه وتعالى، وإبداعه جل وعلا. وقد توقفنا من قبل عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾. وفي هذه الدراسة نتعرض لآية كريمة أخرى هي: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩).

وإذعاناً منا لأمر الله سبحانه وتعالى بتدبر هذه الآيات، فإن هذه الآية جاءت بعد آية يقول الله فيها جل شأنه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٩٨). وهذه الآية والآيات التي قبلها تقدّم الحجة تلو الحجة على ربوبية الله وحقيقة ألوهيته. وفي الآية التي نحن بصددها يتبيّن لكل عقلٍ واعٍ أن الترتيب الذي جاء في سياق الآية من إنزال للماء، وإخراج لنبات كل شيء، وإخراج للخَضِرات من النبات... إلخ ــ ترتيب لا يقدر عليه إلا الخالق المبدع الذي خلق هذه الأشياء ويعلم سرها ومكنونها.

إن للماء دوره الذي أعطاه له الله، فقد جعل كلَّ شيء حيٍّ من الماء. وإذ أنزل الله هذا الماء من السماء، فإنه أخرج به نبات كلّ شيء. إن ما يخرجه الله من الأرض بعد المطر لا يَعُدُّه ولا يحصيه ولا يعلمه إلا الله. وإذا كان العلم الحديث الذي أسبغه الله على الإنسان قد هداه إلى معرفة مئات الآلاف من الأنواع النباتية، فإن هناك الكثير الذي لم نعرفه حتى الآن، وما زلنا حتى اليوم نكتشف أنواعاً نباتية جديدة على العلم. هذا في النباتات التي نراها بالعين المجردة، فما بالنا بالأنواع النباتية الدقيقة التي يتكون جسم الكائن منها من خلية واحدة أو أكثر، ولا ترى إلا بالمجهر المكبِّر؟ ولعلنا نفهم نبات كل شيء أي كل ما ينبت ويخرج من الأرض بعد ريها بالماء.

وإذا ما واصلنا قراءة الآية الكريمة نجد أن إخراج نبات كل شيء يمثل العموم، ثم يخص الله مجموعة أخرى من النباتات فيقول عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾. ففي البداية أخرج الله بالماء نبات كل شيء، ويلي ذلك قوله ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾. فليس كل ما يخرج من نبت يكون خضراً، وليس كل نبت من الأرض يحوي تلك المادة الخضراء التي تعرف باسم اليخضور (الكلوروفيل). فنبات كل شيء الذي أخرجه الله بالماء هو ما ينبت من الكائنات، دقيقها

وعظيمها، فالفطر مثلاً ــ كفطرة الكَمْأة وعيش الغراب ــ من الكائنات التي تنبت من الأرض، من أبواغ أو جراثيم لا ترى بالعين المجردة، وتكون أجساماً غضة غذاء شهياً للآكلين.

وهناك الآلاف من الأنواع النباتية من الفطريات وغيرها من الكائنات التي لا تحتوي على تلك المادة الخضراء. وهذه الكائنات غير ذاتية التغذية، فهي تعتمد في غذائها على غيرها، فقد تترمم على المواد العضوية غير الحية، أو تتطفل على غيرها من الكائنات. بل إن هناك مجموعة من النباتات الراقية، التي تنمو وتزهر وتثمر، وليس بها مادة الكلوروفيل الخضراء، وهي نباتات تتطفل على غيرها من النباتات، مثل الحامول على البرسيم والْقَتّ، والهالوك على الفول، والذؤنون والطرثوث على كثير من النباتات البرية. فهذه النباتات المتطفلة، لا تجهز غذاءها بذاتها، كما تفعل النباتات الخضر، إنما تعتمد على ما يجهزه غيرها من النباتات. وهذا يدعونا إلى فهم ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل ما أخرجه الله من الأرض أو الماء أو الهواء، ويضم ذلك كل أفراد المملكة النباتية دقيقها وعظيمها، من ذوات الخلية الواحدة إلى الأشجار الضخام الكبار. ولنتأمل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فليس فيه إشارة إلى إخراج النبات من الأرض وحدها، إنما القصد التأكيد على إخراج النبات بالماء. وقد يكون إخراج النبات في الأرض أو الماء أو الهواء، وهو ما ينطبق على نبات كل شيء.

ونواصل مسيرتنا مع الآية الكريمة، فيقول الله جل شأنه: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾. ومن الواضح أن إخراج الخضرات يمثل جزءاً من كل، وهي المجموعة التي نعرفها من النباتات الخضراء، والتي تمثل جزءاً من المملكة النباتية التي قال الله عنها: نبات كل شيء. ومجموعة النباتات الخضر حباها الله تعالى القدرة على تكوين غذائها من عناصر بسيطة أتاحها الله لها في الهواء والماء والتربة.

ولا تعطي كل النباتات الخضر حبوباً أو بذوراً، كما هو الحال في الطحالب والحزازيات والسراخس التي لها طرق وأنماط أخرى في التكاثر.

ولعل أمر الله سبحانه وتعالى بالنظر إلى الثمر عند ظهوره وعند نضجه، يرينا كيف تتحول الخضرة في الثمار غير الناضجة إلى ألوان مختلفة، نفرق بها بين السلالات والأصناف العديدة. فالثمار الخضراء غير الناضجة تكون خضرتها ناجمة عن وجود البلاستيدات الخضراء، والبلاستيدات عضيات حية دقيقة لا ترى إلا بالمجهر وتركيبها الداخلي لا يرى إلا بالمجهر الألكتروني، وتحوي بين ثناياها مادة اليخضور (الكلوروفيل). وتتحول بقدرة الله سبحانه وتعالى

إلى بلاستيدات ملونة عند نضج الثمرة وينعها، وتعطي ألواناً زاهية متباينة. وعملية تحول الخضرة إلى الألوان الأخرى، عملية غير عكسية، أي أن الثمار بعد نضجها وتحول لونها إلى الأحمر أو الأصفر أو البرتقالي، لا تعود خضراء مرة أخرى. وتغير الألوان الذي يصاحب نضج الثمار، يتضمن عديداً من العمليات الكيميائية والكيميائية الحيوية المعقدة.

بعد هذه المسيرة الطيبة في الآية الكريمة: من نزول الماء من السماء وإنبات كل شيء من النباتات دقيقها وجليلها، في كل مكان في المحيط الحيوي، ووجود خضرة في بعض النباتات دون بعض، وإنتاج الحب في بعض النباتات الخَضِرات، وظهور أصناف وسلالات من النباتات تختلف في صفات وتتماثل في صفات، والأمر الإلهي بالنظر في ثمارها عند النضج لِتَبيُّن الفروق بين هذه المشتبهات... هذا كله ليس إلا آيات لقوم يؤمنون.

وفي نفس السورة، في الآية الحادية والأربعين بعد المائة، يتعرض القرآن الكريم للنباتات مرة أخرى، ولكن بصيغة غير التي جاءت بها الآية السابقة (٩٩). فيقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ (١٤١). وهي تدعو إلى شكر الله على نعمائه، وتحثّ على بذل الصدقات، وعدم الإسراف. وسياق هذه الآية وما ورد فيها من ترتيب وتنسيق للنباتات وختامها تجعلنا نخرّ ساجدين لله سبحانه وتعالى، إذ يذكر القرآن إنشاء الجنات ويعطي أمثلة من النباتات المثمرة، ويأمرنا بأكل هذه الثمار، وأن نبذل حق هذه الثمار وألا نسرف. هنا يختلف الأمر والموضوع عن الآية الأولى (الأنعام: ٩٩)، فلم تذكر الآية نبات كل شيء، فنبات كل شيء يضم نباتات مثمرة وأخرى غير مثمرة، ونبات كل شيء يضم نباتات تؤكل ونباتات لا تؤكل، أما في هذه الآية فالإشارة إلى الثمار التي تؤكل واضحة، ولذلك لم تشر الآية إلا للجنات، ويقصد بها العنب، والنخل والزرع والزيتون والرمان، وهي نباتات مثمرة تؤكل ثمارها.

الآية الأولى تضم كل ما يخرج من نبات كل شيء، وفيها أمر بالنظر والتفكر والتدبر، والآية الثانية ليس بها ذكر إلا لما يؤكل، ولذلك فالأمر فيها أن نأكل ثمارها ونشكر الله على ذلك. قد يفهم الشخص أن الآيتين متماثلتان، ولا يفرق بينهما، إلا أن الأولى تأمر بالنظر والثانية تأمر بالشكر، لكن المقدمات التي جاءت في أول كل آية تتفق مع ما جاء به الأمر الإلهي: النظر والتفكر والتدبر لكل ما خلق الله من نبت، والأكل والشكر عليه لما خلق الله من نباتات مثمرة.

وفي الآية الثانية يقول الله تعالى عن بعض النباتات: «مختلفاً أُكُله»، وعن البعض الآخر «متشابهاً وغير متشابه». واختلاف الأكُل قد يعني اختلافاً في الطعم، وقد يعني اختلافاً في طبيعة ما يؤكل، فقد يكون طازجاً، أو مجففاً مثل الزبيب والتمر، أو مطهواً أو مخبوزاً مثل منتوجات بعض المزروعات. وهذا كله يقع على الأعناب (الجنات المعروشات وغير المعروشات) والنخل والزرع. أما المتشابه وغير المتشابه فيقصد بها السلالات والأصناف في الزيتون والرمان. فقد يتشابه شكل الأوراق والفروع في شجرتين ولكن توجد فروق بين ثمارها من حيث الحجم واللون والطعم، وهذا ما نلمسه في الفروق بين بعض السلالات والأصناف التي تتبع نوعاً واحداً من الأنواع النباتية.

فلينظر الإنسان إلى طعامه

قال الله سبحانه وتعالى في سورة عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾.

جاءت هذه الآيات المكّيات الكريمات، بعد آيات تتعلق بأصل الإنسان ونشأته وموته وبعثه. ويأمرنا الله بالنظر في أهم متطلب من متطلبات الإنسان في حياته، والتدبر والتفكر في أمره، ألا وهو الطعام الذي نغتذي عليه. وقصة هذا الطعام ودورته من الأمور التي ليس للإنسان قدرة على محاكاتها، فإنتاج هذا الطعام وخلقه يعد من الأمور الخارجة عن حدود طاقات الإنسان وقدراته. فالموضوع ليس بحثاً عن طعام، أو بذل مال لشرائه، إنما هو خلق طعام وغذاء من مكونات بسيطة غير معقدة، وهو خلق مركبات عضوية تضم بين ذراتها وجزيئاتها طاقات، تزود الإنسان والحيوان بما يحتاج إليه ويلزمه من طاقة. وليست الآلة الحية التي خلقها الله، وحباها القدرة على تصنيع ما يتغذى عليه الإنسان والحيوان إلا النبات. فالنباتات هي الكائنات التي أعطاها الله القدرة على الإنتاج، فهي تنتج ما بها من مركبات ومواد معقدة من مركبات ومكونات بسيطة، ولا يمكن أن يوجد نبات أو يعيش إلا إذا منحه الله الماء. وهكذا تبدأ قصة الطعام. فبعد الأمر الإلهي بالنظر إلى الطعام، وتدبر أمر تكوينه، تسرد الآيات قصة هذا الطعام. والتسلسل الذي تظهره هذه الآيات يمثل إعجازاً أكبر من أن يوصف. فبداية القصة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ إنها بداية الخلق، وكلمة الصب تشعر بغزارة وقوة هذا الماء. ولا جدال في أن الماء أصل كل شيء حي. والماء

وحده لا يكفي لإنتاج الطعام. لا بد من التربة، وما التربة إلا فتات الصخور الذي يغطي قشرة الأرض، فلا ينبغي لبذرة أن تنبت على صخر أملس، وحتى إذا نبتت فلن تكمل دورة حياتها، وتنتج ما خلقت من أجله. وهكذا نجد العزيز العليم، الخالق المبدع، يقول ـ عز من قائل ـ في الآية التي تليها: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾، فالقشرة الأرضية الصخرية لا تؤوي نبتاً ولا زرعاً، وإنما قدرة الله سبحانه وتعالى، جعلت هذا الماء المصبوب ينحت وجه الأرض ويشكله، ويفتت الصخر ويبلله، وهكذا نجد أن صب الماء بغزارة وما يستتبعه من تشكيل لسطح الأرض، يؤدي إلى وجود مرقد ملائم للبذرة. ولا يكون ذلك إلا بشق الأرض شقاً يدبره الخالق، لتكون التربة صالحة للنبت، فإذا صب الماء ولم يتسرب في الأرض، واستنقع وظل راكداً أصبحت البيئة التي يتجمع فيها الماء غير ملائمة لظهور النباتات ونموها. وإذا كان الشق والصدع واسعاً، تسرب الماء إلى جوف الأرض، تاركاً الطبقة التي يمكن أن تكون فيها البذور جافة غير ملائمة لإنبات أو نمو. ولكن القدرة الإلهية شقت الأرض بقدر، وفتتت الصخور بقدر، بحيث تكون تربة ذات حبيبات تتباين حجومها، وتختلف مساميتها. وذلك يساعد على أن تستبقى التربة حول حبيباتها وبينها ما يتيح فرص الإنبات للبذور، والنمو للنبات. فالمسام الشعرية الموجودة بين حبيبات التربة، تعمل على مسك الماء ضد قوة الجاذبية الأرضية، فيبقى مرتبطاً بحبيبات التربة وفي مسامها في المنطقة التي يضرب فيها النبات بجذوره، وبذلك يجد النبات الماء الميسور له، ليمتص منه، ويواصل مسيرته في الحياة، كما أراد الله له. والعجيب أن حبيبات التربة لا تضم بينها المسام الشعرية الضيقة فحسب، ولكنها تضم ثقوباً واسعة غير شعرية، ينفذ الماء منها إلى أسفل تحت تأثير قوة الجاذبية الأرضية، وتشغل هذه المسافات والثقوب الواسعة بالهواء. ووجود الثقوب والمسام الشعرية الضيقة والثقوب والمسام غير الشعرية الواسعة ضروري لاستمرار حياة النبات، فالمسام الشعرية تحفظ الماء وتمد به النبات، والمسام غير الشعرية يفرغ منها الماء في ساعات قليلة بعد الري أو المطر، وتحتفظ بالهواء اللازم لتنفس الجذور. والتوازن بين القدر المطلوب من الماء والقدر المطلوب من الهواء لا يمكن لبشر أن يرتب له في ملايين الكيلومترات المربعة من الأرض، لتنمو فيها النباتات التي نراها. وهكذا نتعلم أن شق الأرض بقدر بعد صب الماء يوفر المتطلبات والشرائط اللازمة لإنبات النبات.

ولننظر بعد ذلك إلى التسلسل في الآيات، لنرى أن الآية التي تلي صب الماء وشق الأرض تأتي بما يترتب على هاتين العمليتين، فيقول جل شأنه ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾. ولا مراء في أن إنبات الحب، وظهور النباتات له شرائط، لم تكن تتوافر قبل صب الماء وشق الأرض بقدر.

ويضرب الله جلت قدرته الأمثلة من النباتات فيقول عز من قائل: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾.

ولو تأملنا هذه الأمثلة بإمعان وتفكر، لعلمنا علم اليقين أن قائل هذه الآيات رب كريم، وخالق عظيم. إن ما ورد في هذه الآيات القصار عن مصادر الغذاء والطعام يغطي كل ما يحتاج إليه الإنسان من مواد غذائية تحفظ عليه صحته وحياته. فتضم كل أنواع الأغذية الأساسية من المواد الكربوهيدراتية: متضمنة السكريات والنشويات، والمواد البروتينية: متضمنة ما تتحلل إليه من أحماض أمينية، والدهون والزيوت، بل إنها تضم الفيتامينات والمعادن وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان. ففيها الحَب الذي يمثل مصدر الخبز، والعنب الذي يمثل مصدر الطاقة من السكريات، والقَضْب الذي يشكل غذاء للحيوان وربما للإنسان أيضاً، والزيتون الذي يمثل مصدراً للزيت بما يحويه من مكونات ضرورية ومهمة، والنخل بما ينتجه من مواد للغذاء، وما تنتجه الحدائق من نبت وثمر، والفواكه بأنواعها. وكل هذه المنتوجات النباتية تمثل مستوى غذائياً يغتذي فيه الإنسان على النبات، ولكن يأتي مستوى آخر من الغذاء، هو لحم الحيوانات ومنتوجاتها، ولا يكون ذلك إلا بوجود الأب (الكلأ) مصدراً لغذاء الحيوانات والأنعام، وهي مجموعة الحيوانات العاشبة التي تعتمد في غذائها على النبات. وتختتم الآيات ببيان أن هذا كله ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾.

ويلاحظ أن ذكر الطعام وقصته والأمر بالنظر فيه، ارتبط في الآيات الكريمات بالنباتات أولاً دون غيرها من الكائنات الحية. وقد يقول قائل: إن الإنسان يعتمد في طعامه على النبات والحيوان ومنتوجاتهما، فلم التركيز على النبات؟ ونرد قائلين: إن ما نعتمد عليه من حيوانات ومنتوجاتها في طعامنا، إنما يعتمد أساساً على وجود النبات، فالنباتات هي قاعدة هرم الغذاء، ويفيد منها الإنسان والأنعام، بل إن الإنسان يتربع على قمة هذا الهرم مستفيداً بكل ما خلق الله من كائنات.

واللافت للنظر أن الأمثلة التي جاءت بأسماء وأصناف بعض النباتات رغم قلة عددها بالنسبة لما خلق الله من أنواع، تمثل قاعدة عريضة للهرم الغذائي، ففيها الغذاء والدواء للإنسان وفيها الغذاء للأنعام.

وجعلنا من الماء كل شيء حي

قال الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠). تمس هذه الآية الكريمة قضيتين عظيمتين، من قضايا الخلق والإبداع والإعجاز: القضية الأولى تتعلق بخلق السموات والأرض، والثانية تتعلق بجعل كل شيء حي من الماء. والقضية الثانية هي صلب دراستنا الحالية. فإننا لا شك ندرك أهمية الماء أو نحس بها إحساساً عاماً، وذلك بالرغم من عدم إدراكنا تفصيلات هذه الأهمية للماء ودوره الخطير في هذه الحياة. وإذعاناً منا للأمر الإلهيّ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (الواقعة: ٦٨)، فإننا سنهتم بتوضيح ماهية الماء وخصائصه التي أهّله الله بها ليكون أهم شيء في الحياة، ولولا المشاركة بين الماء والحياة لظلت الأرض قاحلة خالية من الكائنات الحية، كالقمر سواء بسواء.

وبإيجاز، يعرَّف الماء قاموسياً بأنه «سائل شفاف لا لون له ولا رائحة، ويتكون من الأيدروجين والأكسجين». وهو تعريف لا يتناسب مع مادة من أهم المواد التي خلقها الله. ولا شك أنه مركب كيميائي فريد، يتكون من عنصري الأكسجين والإيدروجين: ذرة من الأكسجين وذرتين من الأيدروجين. وتشكل الذرات مثلثاً مجسماً في رأسه ذرة الأكسجين بشحنة سالبة، وفي جانبي القاعدة ذرتا أيدروجين بشحنة موجبة. وبنيان الماء بهذه الصورة يجعل منه سائلاً فريداً في صفاته، ويجعله يمتاز عن السوائل الأخرى في الكثير من الخصائص.

الماء مادة الحياة، إذ إن البروتوبلازم ـ وهو المادة الحية في جسم الكائنات والمخلوقات ـ هو محلول لعدد من المواد معلق في الماء، وهو الوسط الذي نشأت فيه جميع أنواع الحياة. ولا يمكن أن يوجد بروتوبلازم بغير ماء، ولا حياة بغير بروتوبلازم.

وليس الماء مادة الحياة فحسب، بل هو موطن الغالبية العظمى من الكائنات الحية أيضاً. فإن حشداً كبيراً من الكائنات يعيش في الماء. فالماء في البداية وحتى الآن هو الذي يشكل بفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ سطح الأرض، ويعمل على تشكيل الجبال وشق الوديان وبناء السهول.

الماء فريد في خواصه بين المواد الكيماوية، وبعض هذه الخواص يجعله أعظم ملطف للطقس ودرجات الحرارة، كما يجعل الحياة أمراً ممكناً لنا ولكافة المخلوقات. فالماء الموجود في الهواء ـ على هيئة بخار ـ يدرأ عنا إشعاع الشمس الشديد نهاراً، ويحجب عنا برد الفضاء

الخارجي ليلاً. فالماء يحمل الحرارة دائماً من أجزاء الأرض الساخنة إلى الأجزاء الباردة، وبهذا يمنع حدوث التطرفات الحرارية التي قد لا يستطيع الإنسان تحملها.

الماء رغم أنه أكثر المواد شيوعاً وانتشاراً في حالته السائلة على الأرض، يوجد طبيعياً في حالاته الثلاث بوفرة: الصلبة والسائلة والغازية. فنحن نشرب كوباً من الماء (السائل)، الذي تبرده مكعبات الثلج (الصلب)، ونلاحظ تكثف رطوبة الهواء (بخار الماء) على الجدار الخارجي للكوب. ولكل حالة من هذه الحالات دورها في حفظ التوازن في الحياة على الأرض. والجدير بالذكر أن الماء يتحول بسهولة من حالة السيولة إلى الحالة الغازية أوحالة الصلابة، وفي ذلك تيسير لدورة الماء في المحيط الحيوي التي بوساطتها يتوزع الماء إلى مختلف أجزاء البيئة بنسب متفاوتة.

وللماء صفات حباه الله بها تؤهله للوظيفة العظيمة التي خلقه الله من أجلها: إن الماء لا يتقلص حجمه بالتجميد، فالماء يتمدد وينكمش بتأثير التغيرات الحرارية شأنه شأن كل المواد، إلا أنه يسلك سلوكاً فريداً إذا ما انخفضت درجة حرارته عن درجة ٤م حيث يتمدد بدلاً من أن ينكمش، وهذا يجعل ثقله النسبي، أي كثافته، يقل بدل أن يزيد، وبذلك يخف، فيطفو الثلج المتجمد على سطح الماء. ولو ثقل وزن الماء عند التجمد، أي انكمش بالتبريد عند درجة الصفر المئوي، لهبط إلى قاع الأنهار والبحار والمحيطات في الشتاء، ولظل هناك في معظمها، حيث لا تصل إليه حرارة كافية لصهره وتحويله إلى الحالة السائلة، وهذا يعطل سير الحياة في هذه المواطن. ولنتخيل حجم الخسارة التي يمكن أن تحدث لو سلك الماء مسلك بقية السوائل، فإن ذلك يعني أن البيئة المائية سوف تفقد الجزء الأعظم من صيد البحر الذي أحله الله سبحانه وتعالى للإنسان، خاصة أن كثيراً من البحار والمحيطات والبحيرات يقع في مناطق تنخفض فيها درجة الحرارة شتاء إلى ما دون درجة تجمد الماء.

ويتميز الماء عن غيره من السوائل في حرارته النوعية، وهي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة جرام واحد من الماء درجة مئوية واحدة (ولا يفوقها إلا الحرارة النوعية للنوشادر). وهذه الخاصية تؤدي إلى ظاهرة مهمة، وهي أن الماء يبرد ببطء ويسخن ببطء، بعكس اليابسة التي تسخن بسرعة وتفقد حرارتها بسرعة. ولا شك أن عدم الفجائية في تغير حرارة الماء ارتفاعاً أو انخفاضاً تجعله أحنى بيئة على أحياء الماء.

وشفافية الماء صفة مهمة لاستمرار الحياة، إذ يسمح بمرور الضوء إلى النباتات في

المحيطات والبحار، ويسمح بمروره عبر خلايا الورقة لتمارس البلاستيدات الخضراء وظائفها في بناء المادة العضوية. وإذا علمنا أن حوالي ٣٠٪ من كمية المواد النباتية الصلبة يتم تكوينها بوساطة أحياء البحار المحتوية على الكلوروفيل، وبخاصة البلانكتونات النباتية (الهوائم)، لتأكدنا من أهمية شفافية الماء وقدرة الضوء على اختراقه ليصل إلى هذه الكائنات الهائمة في مياه البحار والمحيطات.

والماء من أعظم المواد قدرة على إذابة المركبات العضوية وغير العضوية، وهذه خاصية فريدة أيضاً، حيث يذوب كثير من المواد في الماء. والمصلحة في ذلك كبيرة، فالنبات يحصل على حاجته من الأملاح من التربة مذابة في الماء، وينتقل الغذاء في أجسام الكائنات الحية مذاباً في الماء. ووجوده يمثل الوسط الأمثل للتفاعل في كثير من التفاعلات التي تتم في جسم الكائن الحي. وبدهي أنه لا يمكن حدوث تفاعل بين مركبين إلا إذا كانا ذائبين. والتفاعلات الكيميائية في أجسام الكائنات الحية هي التي تسيّر دفة نشاطات الحياة وتبدي مظاهرها، والتفاعلات الكيميائية في العالم غير الحي تحرك دورات المعادن في المحيط الحيوي.

ومن أهم خصائص الماء، أنه مادة مهمة تدخل في بناء المواد العضوية الناتجة عن البناء الضوئي في النباتات. فالماء الذي يمتصه النبات هو مصدر الأكسجين والأيدروجين الداخلين في تركيب المواد العضوية، ومن ثم في بناء البروتوبلازم الحي. فعملية البناء الضوئي، توفر لكل الأحياء مورداً متجدداً من الغذاء تبنى منه أجسامها وتحصل منه على الطاقة لتسيير نشاطاتها. كما تحدث عمليات تحول غذائي في جسم الكائن الحي، يمثل الماء الطرف الأساسي فيها، فبدونه لا تتمّ هذه العمليات، سواء كوسط لإجراء التفاعلات وحدوثها، أو كمادة تدخل في التفاعل. وفي عملية البناء الضوئي، ينطلق الأكسجين غازاً إلى الجو أو الماء، ولعلنا ندرك أهمية وضع بعض الأعشاب المائية الخضراء في مرابي أسماك الزينة، وذلك لتمد الأسماك بالأكسجين. وقد بينت التجارب أن الأكسجين المنطلق في عملية البناء الضوئي ينتج من الماء الداخل في العملية، وبذلك فإن الأكسجين في الغلاف الجوي يتجدّد بواسطة النباتات الخضراء، ويأتي من انشطار جزيئات الماء في عملية البناء الضوئي. ولولا تجدد الأكسجين لتوقفت الحياة، ولو توقفت عملية البناء الضوئي لنفد الأكسجين في الجو في حوالي ٢٠٠٠ عام، وهي سنوات قليلة إذا ما قورنت بعمر الحياة على هذه الأرض. وهكذا نرى أن الماء يدخل في تكوين الكتلة الحية، كما يمد المحيط الحيوي بغاز الأكسجين.

ولا مراء في أن الصفات التي حباها الله الماء، وما بيناه من دور للماء في العمليات الحيوية

والكيميائية والطبيعية،كل هذا يوضح بجلاء، أن من الماء كل شيء حي. وقد ذكر الماء ومشتقات الكلمة ٦٣ مرة في القرآن الكريم في ٤٣ سورة منها ٣٤ سورة مكية. والآيات التي يرتبط فيها ذكر الماء بإحياء الأرض عديدة نذكر منها:

* ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (البقرة: ١٦٤).
* ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ (النحل: ٦٥).
* ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (العنكبوت: ٦٣).

(وراجع الفرقان: ٤٨، ٤٩، الروم: ٢٤، ٤٨ ـ ٥٠، فاطر: ٩، فصلت: ٣٩، ق: ١١).

وإحياء الأرض إخراج لنبتها، وإخراج للثمرات والجنات فيها، وكلها عمليات يعجز عنها الإنسان، ولا يقدر عليها سوى الخالق المدبر، جل شأنه.

وفي مجال الحديث عن الماء، توصل العلم الحديث إلى أن جزيئات الماء التي تكوّن ٧٠ ٪ من أجسامنا، كما تكوّن حوالي ٩٠ ٪ من أجسام بعض الكائنات، كانت في المحيطات والسحب والجليد، وإليها ستعود بإذن الله مرة ثانية، وما حلولها بلحمنا ودمنا، وبالأنسجة المختلفة في كافة الكائنات إلا حلقة قصيرة في سلسلة الحوادث التي بدأت عندما خلق الله الأرض، والتي لا يعرف نهايتها إلا الله. وبالرغم من أن الماء ثابت الكمية في المحيط الحيوي، فإنه يجري في هذا المحيط في سلسلة من المسارات تعرف مجتمعة بدورة الماء، أو الدورة المائية Hydrological Cycle or Water Cycle. وتمثل المحيطات والبحار المستودعات الرئيسية للماء فتحوي ٩٧,٢١ ٪ من الماء الكلي، أي ١٣٢٢ مليون كم³ كما تذهب التقديرات. ويتبخّر يومياً من المحيطات والبحار حوالى ٨٧٥ كم³ من الماء معظمها وقدره ٧٧٥ كم³ يعود للبحار، والجزء الآخر (١٠٠ كم³) تحمله الرياح إلى اليابسة.

وبعد... فإن دعوة القرآن الكريم إلى التفكر في آيات الله التي أودعها نعمة الماء، لَتُحْيِي القلوب التي تخشع للحق، وتنير العقول التي تخرج من أسر التقليد، ويذعن معها كل عاقل رشيد للإيمان بالقرآن ورسالته الخاتمة...

وهذه دعوة للتذكر يوجهها الله للإنسان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ (الفرقان: ٤٨ ـ ٥٠).

اللهم آت قلوبنا تقواها، واهدنا بنور القرآن، إلى سبيل الإيمان.

أبّ

الأَبُّ هو الكلأ الذي تعتلفه الماشية، ويُقصد به العُشب الرطب واليابس. وهو المرعى المتهيىء للرعي والقطع والحشّ. وقد تطلق كلمة أبّ على كل ما تخرج الأرض من نبات.

وقد وردت كلمة «أب» مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في الآية التي جاءت في سياق الأمر الإلهي للإنسان بالنظر إلى طعامه، حيث يقول سبحانه: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾ (عبس: ٣١، ٣٢). ويتضح من السياق أن الفاكهة للإنسان، أي ما يأكله الناس، والأبّ للأنعام، أي ما تأكله الأنعام.

ويتمثل الأبّ بالأعشاب التي تنمو في المواطن المختلفة من الصحاري والسهول والوديان والغابات. وهي نباتات ترعاها الحيوانات، وتمثل المصدر الأساسي لغذائها. وكما يعتمد الإنسان على بعض النباتات مصدراً لغذائه، فإنه يعتمد على لحوم الحيوانات التي ترعى الأب وتغتذي عليه، فالنباتات تمثل الحلقة الأولى في سلسلة الغذاء، ولحم الحيوانات ومنتوجاتها لا تتكون إلا بوجود الأب مصدراً لغذاء الحيوانات والأنعام.

أثْـل

الأثل واحدته أثلة، وجمعه أُثُول، كتمر وتمور، ويجمع أثلات. والأثل شجر يرتفع عدة أمتار، ويعطي فروعاً خشبية طويلة، وليس له ورق عريض، إنما حراشيف صغيرة. وهو ينمو في الصحاري والأراضي الملحية الرطبة، وغالباً ما يوجد في الأودية. وفروع النبات الخضراء الهدبية تحمل على سطوحها الأملاح التي يفرزها النبات. والأثل والطرفاء نوعان من النباتات، يتبعان جنساً واحداً، هو *Tamarix* ينتمي إلى الفصيلة الطرفاوية أو الأثلية Tamaricaceae. والاسم العلمي للأثل هو *Tamarix aphylla* (L.) Karsten.

وينمو الأثل برياً في شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربية وأفغانستان وباكستان والهند. وقد يزرع مصدات للرياح حول المزارع في المناطق الصحراوية لصلابة سوقه وفروعه وتحمله للجفاف.

وقد ورد في كتب السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما، ذكر الأثل والطرفاء في مجال استعمال الخشب لصنع منبر رسول الله ﷺ.



ة «أثل» مرة واحدة في القرآن الكريم في الآية ﴿

مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ (سبأ: ١٦). وقد جاءت بعد

اليمن، وكانوا في أرض مخصبة، وأقاموا س

خمط)، والأثل الذي لا يؤكل ثمره، والسدر الذي ينتج النبق (انظر سدر)، ورغم أنه كان أجود ما صار لهم فإنه نبات شائك ولم يبق لهم منه سوى القليل. وهكذا كما قال الله تعالى في الآية التالية: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾.

أَحْوَى

الأحوى: الأَسْوَدُ من القِدَم، وبعض النباتات من مجموعة نباتات الحَمْض، التي تتبع الفصيلة الرمرامية (أو الزربيحيّة) Chenopodiaceae، مثل السواد، تتخذ لوناً أسود إذا ما عُمِّرت، وذلك نتيجة لموت قشرتها التي تغلّف سُوقَها، أو موت أوراقها، لتراكم الأملاح فيها، وهي من نباتات المراعي، الواسعة الانتشار في المناطق الصحراوية والمالحة. وقد وردت كلمة «أحوى» مرة واحدة في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ (سورة الأعلى: ٤، ٥). وإذا مرَّ على النبات اليابس وقت طويل بعد موته وجفافه، فإنه يصير أسود اللون. وبذلك تكون خطوات حياة النبات: إخراج المرعى وتتابع نموّه وازدهاره، وتنتهي بيبسه وجفافه، ثم اسوداده من القدم بمرور الوقت.

أرض

وردت كلمة الأرض بالألف واللام ٤٤٥ مرة في آيات القرآن الكريم، كما وردت بغير الألف واللام ١٥ مرة. وتعني كلمة الأرض معاني عديدة، فقد يقصد بها أن تكون خلاف البحر أو خلاف السماء أو تربة الأرض التي ينبت فيها النبات أو يقصد بها ما تطأه القدم. وفي مجال دراسة النبات في القرآن الكريم، يهمنا تدارس معناها في الآيات التي ورد بها ذكر النبات والزرع. وقد وردت على هذه الصفة ١٤ مرة: قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣)، وقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ...﴾ (يس: ٣٦)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ (السجدة: ٢٧). وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧)، وراجع (البقرة: ٦١، يونس: ٢٤، الرعد: ٤، إبراهيم: ٢٦، الحجر: ١٩، الكهف: ٤٥، الحج: ٥، ٦٣، ق: ٧، نوح: ١٧).

كما أشار القرآن الكريم إلى إحياء الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ (النحل: ٦٥)، وقوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ (فصلت: ٣٩)، وقوله: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ (الحديد: ١٧).

وإحياء الأرض إخصابها وإيجاد النبات الغض فيها. فأرض حية: مخصبة، كما قالوا في الجدب: ميتة. وأحيينا الأرض: أوجدناها حية النبات غضة. وفي الحديث: «من أحيا مواتا فهو أحق به»، الموات: الأرض التي لم يجر عليها ملك أحد، وإحياؤها مباشرتها بتأثير شيء فيها من إحاطة أو زرع أو عمارة ونحو ذلك تشبيهاً بإحياء الميت. وعلى النقيض، الأرض الميتة: التي ليس بها نبات.

وقد ارتبطت كلمة الأرض في القرآن الكريم بصفات عديدة، مثل: الهامدة والميتة، وقرار وكفات، وخاشعة وذلول... إلخ.

استغلظ

الغلظ: الشدة والخشونة، ويوصف النبات والشجر بأنه استغلظ إذا تهيأ للغلظ، وإذا صار غليظاً. ولم يرد من المادة فيما يخص النبات إلا قوله تعالى: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ (الفتح: ٢٩)، وكذلك جميع النبات والشجر إذا استحكمت نبتته. (راجع: زرع، شطأ).

ويعرف النباتيون في العصر الحديث ظاهرة «التغلُّظ الثانوي Secondary Thickening، ويتم فيها إضافة أنسجة جديدة إلى جسم النبات، سواء للساق أو الجذر، تكون بعض الخلايا فيها ذوات جدر مغلَّظة سميكة، يدخل في تركيبها مادة اللِّجْنِين، وتحدث هذه العملية كلما تقدم عمر النبات، حتى تتكوّن ساق غليظة تستطيع حمل الأوراق والثمار في الأشجار والشجيرات، وتمكّن النبات من الوقوف صامداً أمام الرياح.

أَصْل

الأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أصول، وينطبق هذا المعنى على «أصل» في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٦٤). وقد يعني أصل الشيء: أساسه الذي يقوم

عليه، ومنشؤه الذي ينبت منه. وهذا المعنى ينطبق على ما جاء في الآيتين: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤). ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ (الحشر: ٥).

ولم ترد كلمة أصل في القرآن الكريم إلا في الآيات الثلاث التي ذكرناها.

أعجـاز

الأعجاز: جمع عَجُز، مؤخر الشيء، وأعجاز النخل: أصولها. وأصل النخل أسفله الذي تخرج منه الجذور الليفية وأساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه (انظر: أصل). وعندما تجف النخلة فإن أصلها يصبح خاوياً، ليس فيه لُبّ، وذلك لأن خلايا الأصل قد ماتت وضمرت وفقدت ماءها، وجفافُها وموتها يجعلها كأنها خويت مما كان بها. وهذه الظاهرة تحدث عند اقتلاع النخل وموته. وليس أشدّ خواء من أصل النخلة بعد موتها، حيث لا توجد عناصر خشبية كثيرة كتلك التي توجد في أصول الأشجار الخشبية (انظر: منقعر).

وردت كلمة «أعجاز» مرتين في القرآن الكريم: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ (القمر: ٢٠)، ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧). وجاءت الآيتان في حكاية ما حدث لقوم عاد، وأنهم كما جاء في السورتين قد أُهلِكوا بريح صرصر عاتية، والريح الصرصر: الشديدة البرد، فقلعتهم من الأرض، اقتلاع النخلة من أصلها. قال الطبري: تنزع الريحُ الناسَ فتتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر.

أفنـان

وردت كلمة «أفنان» مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ (الرحمن: ٤٦ ــ ٤٨).

وفسره بعضهم: ذواتا أغصان، (عندئذ يكون المفرد فنن)، وفسره بعضهم: ذواتا ألوان، أي أنواع وضروب (عندئذ يكون المفرد فَنّ).

ونقل في اللسان (فنن) عن أبـي الهيثم أنه قال: «الفنون تكون في الأغصان، والأغصان تكون في الشُّعَب، والشعب تكون في السوق، وتسمى هذه الفروع، يعني فروع الشجر، والشَّذَبُ: العيدان التي تكون في الفنون».

وقد دارت المعاني الواردة عن مفسري السلف حول هذين المعنيين. فمنهم من قال: «الأفنان» هي أغصان الشجر يمس بعضها بعضاً، أو هي أطراف أغصان الشجر، أو هي ظل الأغصان على الحيطان. وفي حديث الترمذي في صفة الجنة عن سدرة المنتهى أن الراكب يسير في ظل الفنن منها مئة سنة، أو قال: يستظل في ظل الفنن منها مئة راكب. قال الزمخشري (الكشاف: ٤/٥٤) «خص الأفنان بالذكر، وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة، لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تُجنى الثمار».

ومنهم من قال «ذواتا أفنان» أي ذواتا ألوان، واحدها فن، وهو من قولهم: افتن فلان في حديثه، إذا أخذ في فنون منه وضروب (الطبري: ٢٧/٨٥). أو الأفنان ألوان النعم، ما تشتهي الأنفس وتَلَذُّ الأعين. وقيل: بل عنى بذلك فضل الجنتين وسعتهما على ما سواهما.

ويرى ابن كثير أنه لا منافاة بين هذه الأقوال جميعاً.

ونتصور ـ والله أعلم ـ أن ذواتا أفنان يقصد بها الأغصان التي تحمل الأزهار والثمار الزاهية اللون، وظهور الأزهار وتكوين الثمار منها على الأغصان يعطي بهجة للناظر. فالجنة ذات الأفنان أي المزهرة المثمرة، التي تعطي بهجة للناظرين، وثماراً للآكلين.

أكـل

الأَكْل هو المضغ والابتلاع، ويقال على طريق التشبيه: أكلت النار الحطب: الْتَهَمَتْه، وأكل فلان لحم أخيه: اغتابه. وأكل المال: أخذه بحق أو بغير حق. والأَكّال: الكثير الأكل. والأُكُل (بضم الكاف وسكونها): ما يؤكل.

والأَكْل من الأفعال الحيوية، وقد كثر وروده بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بلغت ١٠٩ مرّات، ولعل لفظة «الأكل» (بضم الهمزة) هي أكثر ألفاظ المادة علاقة بالنبات، وقد تكررت في الذكر الحكيم سبع مرات، قال تعالى:

ـ ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

ـ وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ (الأنعام: ١٤١).

ـ وقال: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤).

ـ وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣٧).

ـ وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم: ٢٤، ٢٥).

ـ وقال: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ (الكهف: ٣٣).

ـ وقال: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٦).

فُسِّر الأُكل بأنه الشيء المأكول، وبأنه الثمر الذي يؤكل. وإذا أطلق على الطعم، كما في آيتي (الأنعام: ١٤١، والرعد: ٤)، فهذا لأنه يؤكل. (القرطبي: ٣/٣١٦، ٧/٩٨).

أكمام

الكِمّ: الوعاء والغلاف، والجمع أكمام. فأكمام الزرع: غلفها التي يخرج منها. والكم كل ما غطى الطلع أو الثمر. وأكمام النخل: ما غطى جُمَّارَها من السعف والليف والجذع، فالعذق والطلع قبل أن يخرجا مغلفان في أكمام. والحبة تغلفها قشرة أسفل السفاة تسمى الكم.

وقد وردت كلمة الأكمام في الآية: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ (الرحمن: ١١)، وكلمة أكمامها في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ (فصلت: ٤٧).

وتجدر هنا الإشارة إلى ارتباط خروج الثمرات من أكمامها بما تحمله الأنثى وتضعه. فالثمرات في الأكمام ما هي إلا مبايض لقحت بويضاتها بحبوب اللقاح وأخصبت، وتنتج كل بويضة مخصبة بذرة، وتوجد البذرة أو البذور في الثمرة. وكل هذا مغلف بأغلفة هي الأكمام، وخروج الثمرة بعد إخصاب البويضات في المبيض، يتشابه مع خروج الجنين من بطن الأم عند الولادة، وكلاهما لا يحدث إلا بعلمه جل شأنه من خالق قدير.

الأيكة

الأيكة: الشجر الكثيف الملتفّ، وقد يكون من السدر أو الأراك أو الأثل أو النخل، والجمع أَيْك. ولا تكون الأيكة في شبه الجزيرة العربية إلا في الأماكن المنخفضة أو الوديان، حيث إن هذه المنخفضات تتجمع فيها المياه والتربة، مما يؤدي إلى نمو كثيف للنباتات. وقد يقع اسم الأيكة على مكان معين.

وقد وردت كلمة «الأيكة» في أربعة مواضع في القرآن الكريم في آيات مكيات، وفي جميع الآيات جاءت مرتبطة بكلمة «أصحاب»، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ (الحجر: ٧٨)، وراجع (الشعراء: ١٧٦، ص: ١٣، ق: ١٤).

ويرجح بعض المفسرين أن أصحاب الأيكة هم قوم شعيب عليه السلام.

بصل

البصل معروف، والمفرد: بصلة. والبصل من النباتات ثنائية الحول Biennial أي التي تنتج سوقاً وأوراقاً وجذوراً في العام الأول من حياة النبات، ولا تكون الأزهار والثمار والبذور إلا في العام الثاني، وهكذا تستغرق دورة حياتها حولين اثنين.

والاسم العلمي: *Allium cepa* L.، وهو من الفصيلة الزنبقية Liliaceae. ومن الصفات العامة لهذه الفصيلة التي تتسم بها معظم أجناسها، وجود بصلة تحت الأرض، والبصلة عبارة عن قواعد الأوراق المتشحمة والملتفة حول بعضها، وتحيط بالبراعم التي تنشأ على ساق قرصية يخرج من أسفلها جذور ليفية. ويختلف حجم البصلة ولونها وطعمها من سلالة إلى أخرى، ويزرع البصل بالبذور، وتشتل البادرات بعد ذلك. وللحصول على البذور تزرع البصلة الجافة، فتعطي شمراخاً زهرياً، أي حاملاً للأزهار، طويلاً تترتب عليه الأزهار لتكون نورة كرية الشكل. وتتكون البذور داخل ثمار علبية صغيرة.

ويحتوي البصل على مواد كبريتية طيارة، هي التي تعطي النبات رائحته النفاذة، غير المقبولة أحياناً. وللبصل آثار مضادة للبكتيريا والميكروبات كما أن له أثراً في إدرار البول.


البصل

وقد وردت كلمة «بصل» مرة واحدة في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه مخاطباً بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ﴾ (البقرة: ٦١). وقد جاءت الآية توضح ما طلبه بنو إسرائيل من سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ليدعو ربه أن يخرج لهم ما تعودوا عليه من طعام في مصر مثل البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل، وبدهي أن هذه النباتات ومحتوياتها لا تقارن بما سخره الله لهم من المَنّ يجدونه حلواً كالعسل والسَّلْوَى وهو طائر السمانى يجدونه بوفرة قريبَ المنال بما فيه من بروتينات حيوانية ودهون (انظر: بقل، قثاء، فوم، عدس).

وقد ورد ذكر البصل في الأحاديث الشريفة، كقوله ﷺ «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا ــ أو: فليعتزل مسجدنا ــ وليقعد في بيته» وأفاد الشراح أن المقصود النيء لا المطبوخ، بسبب الرائحة المؤذية. وخلاصة ما قاله الشراح أن الأحاديث لا تحرم البصل والثوم، وإنما أدَّب الإسلامُ أتباعه أحسن الأدب، وهو أن يبتعدوا عن أذى الآخرين بالروائح الكريهة، ولا سيما في المساجد والجماعات، فجعل هذه المباحات عذراً في ترك الجماعة لمصلحة شرعية (فتح الباري، سلفية: ٢/ ٣٣٩ ــ ٣٤٤).

بقل

البقول اسم يطلق على النباتات العشبية التي يتغذى بها الإنسان أو بجزء منها ــ الأوراق أو الثمار ــ دون تحويله أو تغييره. وهي نباتات حولية لا تعيش في الأرض أكثر من أشهر معدودات Ephemerals، أي أن دورة حياتها تنتهي في شهور.

وفي علم النبات تطلق كلمة بقول على أنواع من النباتات تتبع الفصيلة البقولية Leguminosae، وتتميز بأن ثمارها تتفتح بشقين طوليين وتسمى قرنة Legume، مثل قرن الفول أو الفاصوليا أو البسلة.

والمعنى الأول أعم وأشمل، حيث يضم أيضاً النباتات البقولية التي يفاد من ثمارها.

ويقال بَقَل الشيءُ، أي ظهر. وقد عرفت العرب البقل من النباتات بأنه الدقيق منها أي الصغير والذي ينبت من بذور ولا تبقى له أصول في الأرض للموسم التالي. ولعل من المفيد أن نذكر أن أهل الكويت يطلقون لفظ «البقل» على نبات الكراث المعروف.

وقد وردت كلمة «بقل» مرة واحدة في التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة: ٦١)، (انظر بصل وفوم وقثاء وعدس).

تين

هو التين الذي يؤكل، ومعظمه من نوع يزرع في المناطق الحارة والمعتدلة، ومنها بلدان حوض البحر المتوسط وبعض مناطق شبه الجزيرة العربية، خاصة في منطقة السَّراة حيث تنمو أنواع برية عديدة من جنس التين. وهذا الجنس *Ficus* يضم حوالي ألف نوع، منها ما تؤكل ثماره مثل


التين

التين وتين الجميز ومنها ما لا تؤكل ثماره ويزرع للزينة في الشوارع، مثل فيكس نيتيدا *Ficus nitida* والتين البنغـالي *Ficus benghalensis* L. والتين ذو الحربـة *Ficus religiosa* L. والتين المطاط *Ficus elastica* Roxb. وفيكس ديكورا الذي يزرع داخل المنازل. أما النوع الشائـع والذي تؤكل ثماره طازجة أو مجففة فهو نوع *Ficus carica* L. ويليه في الانتشار والأهمية تين الجميز *Ficus sycomorus* L. والجنس يتبـع الفصيلة التوتية Moraceae.

ونوع التين الذي يؤكل *Ficus carica* شجرة أو شجيرة، أوراقها تسقط في فصل الشتاء، وتظهر في الصيف وهو فصل إثمار النبات. والثمرة التي تؤكل ثمرة غير حقيقية False Fruit حيث إنها تتكوّن بصفة رئيسية من الشمراخ الزهري المتشحم، الذي يحمل أزهاراً وحيدة الجنس،

المؤنثة منها تكون ثميرات بندقية غاية في الصغر يحسها الإنسان عند أكله للشمراخ الزهري المتشحم.

وثمار التين غنية بالسكريات وبعض المعادن مثل الكالسيوم والفوسفور، وتحوي قدراً لا بأس به من فيتامينات أ، ب، ج. وقد تؤكل رطبة أو مجففة. ومن التين سلالات عديدة تختلف فيها ألوان وأحجام وطعوم الثمار.

ومما هو جدير بالذكر أن الموطن الأصلي للتين هو جنوب الجزيرة العربية.

وقد وردت كلمة «التين» مرة واحدة في القرآن الكريم في صدر سورة التين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ (التين: ١).

وفي هذه الآية الكريمة، يقسم الله ــ سبحانه ــ بالتين والزيتون كما يقسم في الآيتين التاليتين بطور سينين، وبالبلد الأمين، وقد كثرت الأقوال المأثورة في التين والزيتون. ولا خلاف في أنهما التين الذي يُؤكل، والزيتون الذي يُعصر. ولكن طائفة من المفسّرين ذهبت إلى أنّ كلاًّ منهما إشارة إلى مكان معين أو زمان معين. فقيل التين: دمشق، أو مسجدها، أو مسجد أصحاب الكهف، أو مسجد نوح الذي على الجودي. وقيل «الزيتون» مسجد بيت المقدس، وقيل «التين والزيتون» بيت المقدس حيث بُعث عيسى، «وطور سينين» حيث كلم الله موسى، والبلد الأمين حيث بعث خاتم الأنبياء. وقد يكون ذكرهما إشارة إلى أماكن أو ذكريات ذات علاقة بالدين والإيمان، أو ذات علاقة بنشأة الإنسان في أحسن تقويم.

ثمر

وردت كلمة «ثمر» ومشتقاتها مثل أثمر وثمرة وثمرات ٢٤ مرة في القرآن الكريم، والثمر هو حمل الشجر، واحدته ثمرة والجمع ثمرات. وقد يقصد بالثمر المال أو الولد.

والثمر بمعنى حمل الشجر جاءت في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ (الأنعام: ٩٩)، و﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ (الأنعام: ١٤١)، و﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ﴾ (البقرة: ٢٢).

وعلى وجه العموم يمكن أن تكون كلمة ثمر تعني نتاج كل شيء، أو ما تنتجه الأشياء،

فالمحصول من النبات أو من المال قد يعرف بأنه ثمرة النبات أو ثمرة الجهد والعمل لجمع المال. ويقال عن الولد إنه ثمرة الفؤاد.

والثمرة قد تكون من الفاكهة، فالفواكه التي نأكلها مثل العنب والبطيخ والتفاح والتمر والرمان والتين وغير ذلك، كلها ثمار تنتجها النباتات. ولكن ليست كل الثمار فواكه، فهناك أنواع نباتية عديدة تثمر، ولكن ثمراتها لا تؤكل وليست فاكهة يأكلها الإنسان، أو حتى الحيوان في بعض الأحوال. ويمكن القول أن كل الفواكه ثمار وليست كل الثمار فواكه (انظر: فاكهة). فالثمر ذو معان أكثر شمولاً واتساعاً.

جذع

الجذع: واحد جذوع النخلة، ويطلق على ذلك الجزء الأسطواني الذي يعلو من النخل.

ووردت كلمة جذع مرتين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ (مريم: ٢٣)، وقال ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥). أما جذوع فقد وردت مرة واحدة، حيث قال فرعون للسحرة عندما آمنوا: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (طه: ٧١).

جُرُز

يقال «أرض جرز»: لا نبات فيها، كأنه انقطع عنها، أو انقطع عنها المطر.

وقد وردت الكلمة مرتين في القرآن. قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: ٨). يصف سبحانه ما يؤول إليه أمر الأرض، إذْ يهلك كل ما فيها ويَبِيد، وتصير تراباً لا نبات فيه. وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة: ٢٧). وهذا من لطف الله بخلقه وإحسانه لهم، وفيه إشارة إلى قدرته سبحانه على إحياء الموتى يوم القيامة.

جَنَّة

وردت كلمة جنّة في القرآن الكريم ٦٦ مرة، وكلمة جنّات ٦٩ مرة، ووردت مُثَنّاةً ومضافة ثماني مرات. أي بمجموع ١٤٣ مرة.

ووردت كلمة جنة بمعان مختلفة، ففي معظم الآيات قصد بها دار النعيم في الآخرة.

أما ما يخص موضوع النبات والزراعة في القرآن الكريم، فقد وردت كلمة جنة بمعنى: البستان، ومنه الجنات، والعرب تسمى النخيل جنة. والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها.

وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى أربع عشرة مرة: منها قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٦٥)، وقوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (البقرة: ٢٦٦). (وانظر: الأنعام: ٩٩، الرعد: ٤، الإسراء: ٩١، الكهف: ٣٢، ٣٣، المؤمنون: ١٩، الفرقان: ٨، سبأ: ١٥، ١٦، ق: ٩، النبأ: ١٦).

جنى

الجَنى والجَنِيّ: كل ما يُجنى من ثمر الأشجار. قال الراغب: وأكثر ما يستعمل الجنى فيما كان غضّاً. وقد ورد كل من اللفظين في القرآن مرة واحدة. قال تعالى مخاطباً مريم: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥). (انظر: رطب). وقال في صفة نعيم أهل الجنة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن: ٥٤) أي أن ثمر الجنة قريب من يد المتناول.

حَبّ

الحَبّ: اسم جنس للحنطة وغيرها مما يكون في السنبل والأكمام. والحب معروف مستعمل في أشياء جمة: حبة من بُرّ، حبة من شعير، حتى يقولوا: حبة من عنب.

وردت الكلمة (حب، حبا، حبة) ١٢ مرة في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ (الأنعام: ٩٥)، وقال ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ (الأنعام: ٩٩). وقال ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧). (انظر: خردل).

ويطلق على بعض المحاصيل خاصة تلك التي تنتمي إلى الفصيلة النجيلية مثل القمح والشعير والذرة والأرز والشوفان اسم محاصيل الحبوب، حيث تزرع من أجل حبوبها التي

تمثل المصدر الأساسي للغذاء، ولا سيما الخبز. والحبة في هذه المحاصيل ما هي إلا ثمرة صغيرة بها بذرة واحدة يلتحم غلافها مع غلاف الثمرة، وتعرف بين النباتيين باسم البرة Caryopsis. وتمثل المواد الكربوهيدراتية وخاصة النشا، معظم مكونات الحبة. وبكل حبة جنين صغير ينمو عند الإنبات ليكون البادرة. ويتكون الجنين في الحبة من ريشة وجذير وفلقة تعرف بالقصعة Scutellum. وتتراص الحبوب في سنابل أو كيزان.

حدائق

وردت كلمة حدائق بصيغة الجمع هذه ثلاث مرات في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾ (النمل: ٦٠)، وقال: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢﴾ (النبأ: ٣٢)، وقال: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠﴾ (عبس: ٣٠).

والحديقة هي البستان الذي تزرع فيه الأشجار المثمرة أو أشجار الزينة، ولها سور أو حائط أو أي شيء يمنعها. وقيل: الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل، وقيل: الحديقة القطعة من الزرع. وقد قيل: كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة.

وفي الآيات الكريمات التي وردت فيها كلمة حدائق، وصفت الحدائق بالبهجة والحسن، وبالتفاف الشجر وحسن نماء النبت.

حَرْث

الحرث من الكلمات التي تتعلق بالفلاحة والزراعة، وتستخدم لعدة معان جاء أكثرها في القرآن الكريم.

وردت كلمة الحرث في القرآن ١٤ مرة، منها مرة واحدة بصيغة الفعل (تحرثون).. وهي بالمعاني الآتية:

١) الحرث إثارة الأرض، وتهيئتها للزراعة والغرس، وقذف الحب فيها للازدراع. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ (الواقعة: ٦٣، ٦٤).

٢) ويطلق الحرث على الزرع نفسه، سواء كان قائماً أو حصيداً. كقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا

﴿ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ (البقرة: ٧١)، وقوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾ (آل عمران: ١١٧)، وقوله في حكاية قول أصحاب الجنة: ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ (القلم: ٢٢).

٣) ويستعمل الحرث على وجه التشبيه والمجاز، فالمرأة حرث الرجل، لأنها مكان غرس الأبناء، قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

ويطلق الحرث على نعيم الدنيا وثواب الآخرة، كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (الشوري: ٢٠).

والحرث بمعنى أنه عملية من عمليات الفلاحة في الأرض لإعدادها للزراعة، عملية ضرورية وذات أهمية للحصول على محصول جيد. فهي تساعد على: تهوية التربة، وتيسير مرور الماء فيها، وتسهيل نفاذ الجذير بعد إنبات البذور، وتحسين العلاقات المائية للنبات والتربة، وتقليب التربة مما يعرض بعض الآفات للشمس فتقتل، وخلط الأسمدة والمخصبات بالتربة. . . . إلخ.

حصد

حصد الزرع حصداً وحصاداً: قطعه في وقت نضجه، ويستعمل الحصد لغير الزرع بمعنى القطع والاستئصال.

ووردت المادة في القرآن الكريم ٦ مرات.

قال تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ (يوسف: ٤٧)، وقال: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ (الأنعام: ١٤١)، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ (ق: ٩). قال الزجاج: جمع بذلك ما يقتات به من حب الحنطة والشعير وكل ما حصد.

والحصيد: المحصود. و«حصيد» في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ (يونس: ٢٤)، وقوله: ﴿جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾ (الأنبياء: ١٥)، أي كالزرع المحصود.

حُطام (حطم)

الحَطْم: كَسْر الشيء، مثل الهَشْم ونحوه. والحُطام: ما تكسر من اليابس.

وقد وردت كلمة «حطاماً» في القرآن الكريم ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ (الزمر: ٢١)، (وراجع الواقعة: ٦٥، والحديد: ٢٠).

أما «الحُطَمَة» التي جاءت في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝﴾ (الهمزة: ٤، ٥)، فقد قيل إنها اسم من أسماء النار لأنها تَحْطِم ما تلقى، وقيل الحطمة باب من أبواب جهنم. وكل ذلك من الحطم الذي هو الكسر والدقّ. ونارٌ حُطَمَة: أي شديدة، كثيرة التحطيم.

حطب

الحطب: ما أعد من الشجر الجاف شبوباً للنار، أي ما يُتَّخذ وقوداً للنار. والاحتطاب: أي جمع الحطب متمثلاً في النباتات الجافة وفروع الأشجار والشجيرات، من العمليات الشائعة في الصحاري والغابات. وفي شبه الجزيرة العربية وكثير من البلدان الصحراوية تحتطب فروع الأشجار ذات الشوك مثل السَّلَم والسَّمُر والسَّنْط والطَّلْح. وهي نباتات شاكة تتبع جنساً واحداً. والأشواك في معظمها حادة، وقد تكون معقوفة مما يزيد في إيلامها.

وردت كلمة الحطب مرتين في القرآن الكريم، إحداهما في شأن امرأة أبي لهب، فقد قيل إنها كانت تحمل النباتات ذات الشوك (وتعرف هذه المجموعة من الأشجار الكبيرة ذات الشوك باسم العضاه)، فتلقيه على طريق سيدنا محمد ﷺ وطريق أصحابه، فقال تعالى في سورة المَسَد ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝﴾، وقيل إن ذلك كناية عن مشيها بالنميمة. والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: ١٥)، فهم شبوب ووقود لها.

خَبْء

الخَبْءُ ما خُبِىء، والخبء كلُّ ما غاب، وكل شيء غائب مستور، وفي الحديث: اطلبوا الرزق في خبايا الأرض، قيل معناه: الحرث وإثارة الأرض للزراعة.

وقد وردت كلمة خبء في القرآن الكريم مرة واحدة ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥)، وقد جاءت في حديث الهدهد لسيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل السلام، يصف له أحوال أهل سبأ وملكتهم، وأنهم في ضلال فهم لا يهتدون إلى عبادة الله العليم الخبير (الذي يخرج الخبء في السموات والأرض). قيل في تفسيرها: يعلم كل خبيئة في السماء والأرض. وقيل الخبء الذي في السموات هو المطر، والخبء الذي في الأرض هو النبات، وهذا الوجه الثاني رجحه ابن كثير.

خردل

الخردل: اسم يقع على أنواع نباتية من جنس واحد، وهو ضرب من الحُرْف.

وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، و ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ (لقمان: ١٦). وحبة الخردل مثل في الصغر، والآيتان بيان لعدل الله سبحانه، وأنه لا يظلم الناس شيئاً من أعمالهم، وإن كان مقدار حبة الخردل.

والخردل نبات عشبي حولي، يزرع في معظم بلدان العالم، وجميع أعضاء النبات لها طعم حريف. وأزهاره صفراء اللون ذهبية، مرتبة في عناقيد، وتحوي الثمرة من ٣ إلى ٥ بذور، صغيرة الحجم، لها طعم حار نفاذ، وقطر البذرة حوالي ملليمتر واحد، والبذور متجانسة من حيث الوزن والحجم، ولذلك اتخذت مقياساً للأوزان. وتحتوي البذور على مواد كبريتية هي التي تعطي الطعم الحريف للبذور وما يصنع منها مثل المستردة، ومن أجل هذه الخاصية يدخل في عمل المخللات.

والنبات من الفصيلة الصليبية: Cruciferae، ومنه أسود وأبيض، والخردل الأسود اسمه العلمي. *Brassica nigra* (L.) Koch (=*Sinapis nigra* L.)، أما الخردل الأبيض فاسمه العلمي *Brassica hirta* Moench (=*Brassica alba* Rabenh. =*Sinapis alba* L.).


خردل

خُشُب

الخَشَب: ما يبس من الشجر، الواحدة خشبة، وتجمع على خُشُب وخُشْب وخُشْبان.

وقد وردت الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل، في صفة المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤)، وقرىء خشب، بإسكان الشين، أراد، والله أعلم: أن المنافقين في ترك التفهُّم والاستبصار، ووعي ما يسمعون من الوحي، بمنزلة الخشب، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام. وفي الحديث في ذكر المنافقين: «خشب بالليل، صخب بالنهار»،

أراد: أنهم ينامون الليل، كأنهم خشب مُطَرَّحة، لا يصلُّون فيه. والعرب تقول للقتيل: كأنه خشبة وكأنه جذع.

خضـر

الخضرة من الألوان: لون الأخضر، يكون غالباً في النبات، وفي غيره من المخلوقات. والأخضر والخضر: ما كان به هذا اللون.

وردت مادة «خضر» ومشتقاتها ثماني مرات في القرآن الكريم، منها خمس مرات تتصل بخضرة النبات واخضرار الأرض.

قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ (الأنعام: ٩٩)، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ (الحج: ٦٣)، أي خضراء كثيرة الخضرة، كسيت بالزرع الأخضر.

والخضرة في النبات ناتجة عن وجود صبغات الكلوروفيل المسمى اليخضور، وكلمة كلوروفيل Chlorophyll كلمة ذات مقطعين: الأول Chloro وتعني أخضر، والمقطع الثاني Phyll يعني ورقة Leaf.

وتعتبر الكلوروفيلات، تلك الصبغات الخضراء في النباتات، من أهم الصبغات النشطة في عملية التمثيل الضوئي. وقد أمكن تمييز تسعة أنواع من الكلوروفيلات على الأقل، أكثرها شيوعاً كلوروفيل أ، ب، ويوجدان في جميع الكائنات الحية النباتية الخضراء ذاتية التغذية، فيما عدا بعض أنواع البكتيريا. (والنباتات ذاتية التغذية هي تلك التي تكون المواد العضوية المعقدة المحتوية على الطاقة من مواد بسيطة أهمها الماء وثاني أكسيد الكربون).

ومن الصعب أن يتصور الإنسان أن توجد أو تنشأ الحياة بالصورة التي نراها دون وجود الصبغات الخضراء التي توجد داخل البلاستيدات الخضراء، وهي مركبات لها دور كبير في تحويل الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية في النبات. ومسيرة الحياة تعتمد على امتصاص الطاقة الإشعاعية وتحويلها إلى طاقة كيميائية.

وقد جاء في التنزيل العزيز: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾

(يس: ٨٠)، وقد وردت هذه الآية ضمن آيات عن الخلق والإحياء. وفي ضوء العلم الحديث، وما نعرفه عن اليخضور وعملية البناء الضوئي والتحولات الكيميائية التي تحدث في النبات، يمكن النظر إلى عملية البناء الضوئي على أنها امتصاص للطاقة الشمسية بواسطة النباتات الخضر ـ ومنها الأشجار ـ وتحويلها إلى طاقة حرارية كامنة في المواد التي تتكون منها الأخشاب، وأهمها مادتا اللجنين والسليولوز. فإذا ما أوقدنا النار من الشجر الأخضر بعد جفافه، انطلقت هذه الطاقة، وأمكننا استخدامها في الطهي والتدفئة والتسخين والإنارة وغير ذلك. وتشير التقديرات العلمية إلى أن كمية الطاقة التي تثبتها نباتات اليابسة في أجسادها تبلغ ٤٢٦ × $١٠^{١٨}$ سعر حراري كل عام.

وجمهور المفسرين على أن المراد بالشجر في الآية الكريمة، كل الأشجار، ولكن قليلين يذهبون إلى أن المراد نوعان من الشجر الأخضر هما المرخ والعفار، يستعملان في القدح وإشعال النار، «. . . فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه (شجر المرخ والعفار) عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار بينهما كالزناد سواء». وفي المثل: «لكل شجر نار واستمجد المرخ والعفار». والمرخ معروف منتشر في الصحاري العربية ويعرف باللاتينية باسم *Leptadenia pyrotechnica* (Forsk.) Decne.، ولعل اسم النوع *pyrotechnica* مشتق من الجذر pyro الذي يعني النار باليونانية، إشارة إلى علاقة النبات بالقدح.

خَمْط

الخمط: أي نوع من النباتات التي تنتج ثماراً مُرَّة لا يمكن أكلها، وذلك لشدة مرارتها، أو أشجار ذوات شوك ليس لها ثمار يُنتفع بها.

وقد ذكر الخمط في التنزيل العزيز، حينما أعرض أهل سبأ عن أمر الله واتباع رسله فعاقبهم الله. قال سبحانه: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٦).

وقد جاء في تفسير الخمط في الآية وجوه كثيرة، منها أن الخمط: الأراك، وقيل ضرب من الأراك له حمل يؤكل، أو ثمر الأراك، وقيل: شجر مثل السدر وحمله كالتوت. وقيل: شجر له شوك، وقيل: الخمط في الآية شجر قاتل أو سم قاتل، وقيل: الخمط الحمل القليل من كل شجرة.

ويتضح لنا من الآية الكريمة أن الخمط والأثل (انظر: أثل) من النباتات التي لا ينتفع بثمارها. ولقد حرَم الله سبأ نعمة الجنات وثمارها لمّا أعرضوا عن شكره، وبدلت هذه الجنات صحراء ليس بها سوى أشجار خشبية أوأشجار تنتج ثماراً مرة لا ينتفع بها، وقليل من السدر المثمر (انظر: سدر).

دهن

الدهن معروف، وهو ما يدهن به. والجمع أدهان ودهان.

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠). قال ابن سيده: «أما (تنبت بالدهن) فذهب كثير من الناس إلى أن معناه تنبت الدهن، أي شجر الدهن أوحب الدهن وأن الباء فيه زائدة». والمراد من الآية نعمة الزيت على الإنسان، وتنسحب هذه النعمة على كل شجر يعطي الزيت مع اختلافه بحسب الأقطار (القرطبي: ١١٦/١٢).

وقال تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور: ٣٥). والزيت هو ما يعتصر من بعض أعضاء النباتات، خاصة ثمارها وبذورها. وزيت الزيتون: دهنه. والزيوت والدهون مواد عضوية تختزن في أعضاء النبات المختلفة، خاصة البذور والثمار، وتحوي قدراً كبيراً من الطاقة. (راجع: زيت، زيتون).

رَبَا

رَبَا تعني زاد ونما. وقد وردت المادة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، بمعنى الزيادة والارتفاع، والربا في المال.

وبشأن النبات والأرض والسيول، فقد وردت الكلمة ومشتقاتها في الآيات الآتية:

- ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ (الرعد: ١٧).
- ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (الحج: ٥).
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (فصلت: ٣٩).

وفي الآيتين الأخيرتين، تعني كلمة «ربت» أن الأرض عظمت وانتفخت. ومعروف أنه إذا صب الماء على الأرض فإن حجمها يزداد. وقد يراد بالاهتزاز والربا الناتج عن صب الماء ــ والله أعلم ــ أنه بداية إنبات البذور وما تحويه التربة من كائنات حية دقيقة فيمثل ذلك زيادة وإضافة إلى التربة.

أما في الآيتين الكريمتين:

ــ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

ــ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٠).

فالربوة: كل ما ارتفع من الأرض وربا. (انظر: هزز).

رطب

الرطب، بفتح الراء: ضد اليابس. وهو النبات الأخضر الغضّ. قال تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩). والرُّطْب، والرُّطُب بضم الراء: المرعى الأخضر من بقول (نباتات) الربيع.

والرُّطَب: نضيج البسر، واحدته رطبة. فثمار النخيل قبل أن تصير رطباً تكون حمراء أو صفراء أو خضراء. وتحدث بعض التحولات التي تؤدي إلى زيادة المواد السكرية فيها، ويصبح الثمر رطباً، أي طرياً حلواً.

ويقال: أرطب البسر، أي صار رطباً، وأرطبت النخلة، وأرطب القوم: أرطب نخلهم وصار ما عليه رطباً.

وقد جاءت الكلمة بهذا المعنى في الآية: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥). (وانظر: نخل، وراجع مريم في القاموس).

رعي

الرَّعْي: مصدر رعى الكلأ ونحوه، ورعت الماشية: أكلت الكلأ.

وقد وردت الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم ١٠ مرات بمعان مختلفة، الذي يتعلق منها برعي الحيوانات أربع آيات.

ـ قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ﴾ (طه: ٥٤).

ـ والراعي: من يرعى الماشية، والجمع رِعاء ورُعاة ورُعيان. قال سبحانه يحكي قول ابنتي نبي مدين لموسى عليه السلام ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣).

ـ ويطلق الرعي على ما ترعاه الماشية من الكلأ ونحوه، ويطلق أيضاً على مكان الرعي. قال سبحانه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ (النازعات: ٣٠، ٣١). وقال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ (الأعلى: ٤). (وانظر: سوم).

رُمَّان

الرمان: حمل شجرة معروفة من الفواكه، واحدته رمانة.

وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ﴾ (الأنعام: ٩٩)، ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ﴾ (الأنعام: ١٤١)، ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن: ٦٨).

ونبات الرمان شجيرة أو شجرة صغيرة، ذات أزهار حمراء برتقالية، والثمرة لبية كرية الشكل، لونها أصفر بُنِّيّ أو مُحْمَرّ، وقطرها حوالى ٧ ـ ١٠ سم، ويوجد في قمتها الكأس السميكة المستديرة، وقشرة الثمرة جلدية صلبة، ويؤكل اللب، وفيه عصير أرجواني وبذور كثيرة. وموطن الرمان إيران، وانتشرت زراعته في حوض البحر المتوسط وجنوب آسيا.

واسمه العلمي باللاتينية *Punica granatum* L. من الفصيلة الرمانية Punicaceae ويستعمل قشر ثمار الرمان المجفف في الطب الشعبي لعلاج الإسهال، لما يحويه من تانينات قابضة. وبذور الرمان تحوي السكريات، وبها حموضة، وهي غنية بالبوتاسيوم، وتحتوي على الفوسفور، وفيتامينات ج، ب.

وفي آيتي سورة الأنعام، ذكر سبحانه أنه أنبت الزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه. فإننا نحار حين نحاول التفريق بين سلالات مختلفة من الزيتون أو الرمان دون وجود الثمر: الأوراق متشابهة متماثلة، والشكل العام للشجرة لا يختلف. لكن ثمار كل صنف وسلالته تختلف عن ثمار الصنف الآخر أو السلالة الأخرى. أي أنه لا يمكن التمييز بينها ـ غالباً ـ إلا بعد الإثمار. فالمتشابه وغير المتشابه، يقصد بهما ـ والله أعلم ـ السلالات والأصناف في الزيتون والرمان،



رمّـان

فقد يتشابه شكل الأوراق والفروع في شجرتين، ولكن توجد فروق بين ثمارها من حيث الحجم واللون والطعم.

وقوله في التنزيل العزيز في صفة الجنان: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ قال فيه ابن منظور (اللسان: رمن): الواو دخلت للاختصاص، وإنْ عُطِف بها، والعرب تذكر الشيء جملة ثم تخص من الجملة شيئاً تفصيلاً له وتنبيهاً على ما فيه من الفضيلة. أي أن الله ذكرهما لفضلهما وحسن موقعهما، كما قال القرطبي (١٧/١٨٦).

﴿ رَيْحان ﴾

كلمة الريحان ذات معان متعددة، فقد يقصد بها نوع معين من النباتات، وقد يعبر بها عن كل نبات طيب الريح، ومن معانيها: الرزق.

وقد وردت كلمة «ريحان» مرتين في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٢)، وقال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الواقعة: ٨٨، ٨٩).

كما وردت كلمة الريحان في الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك في تشبيه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، ريحها طيب وطعمها مر (البخاري). كما ورد في حديث آخر في قول رسول الله ﷺ: «من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح» (صحيح مسلم). وهذا يوضح أن ما يقصد بالريحانة والرياحين في الأحاديث الشريفة أنواع من الرياحين، ولا شك أن أشهرها بهذا الاسم هو الريحان المعروف باسم المشموم. واسمه العلمي اللاتيني *Ocimum basilicum* L. من الفصيلة الشفهية Labiatae.

والريحان نبات معمر، تنمو أنواع برية منه في جبال شبه الجزيرة العربية ويزرع منه النوع الشائع المسمى بالريحان أو المشموم. وتحتوي أوراق النبات وسوقه الغضة على زيت طيار، نفاذ الرائحة زكيها. ويعد من نباتات الزينة التي تزرع في الحدائق. ومرارة طعمه ناتجة عن زيته العطري، وتستخدم أوراقه في تحضير كثير من الأطعمة المطبوخة والصلصات.

ومن الجدير بالذكر أن أهل المغرب يسمون الريحان: الآس، وقد كان الآس معروفاً لدى العرب بهذا الاسم، أي الآس، وقد ورد في معاجم اللغة، وأوصافه تنطبق على نوع غير الذي ندعوه الريحان.

وقد اختلفت أقوال المفسرين حول المقصود بالريحان في آية «الرحمن» على وجوه كثيرة، نذكر منها: ١) الريحان: الرزق. ٢) الريحان: خضرة الزرع. ٣) كل بقلة طيبة الريح. ٤) العصف: أول ما يخرج بقلاً، والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل. ٥) وقال الحسن البصري: ريحانكم هذا، (يعني أنه نبات الريحان المعروف). (راجع لهذه الأقوال وغيرها: الدر المنثور: ٦/١٤١، القرطبي: ١٧/١٥٧).



ريحـان

زرع

زرع الحب يزرعه زراعة وزرعاً، أي بذره، والزراعة هي عملية زرع النباتات للإفادة منها. والزرع هو النبات الذي يزرع، وقيل: الزرع نبات كل شيء يحرث. وقيل: الزرع طرح البذور.

وردت كلمة زرع ومشتقاتها أربع عشرة مرة في القرآن الكريم. ويمكن ملاحظة أنها وردت لهدفين كبيرين، فهناك آيات ذكر فيها الزرع، في معرض بيان رحمة الله ولطفه بعباده، والتنبيه إلى لطف تدبيره، كقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ

حُطَٰمٗا..﴾ (الواقعة: ٦٣، ٦٤)، (وراجع الأنعام: ١٤١، والرعد: ٤، والنحل: ١١، والسجدة: ٢٧). وهناك آيات ذكر فيها الزرع لضرب الأمثال:

١ ــ قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر: ٢١). هذا مثل للدنيا في سرعة زوالها، تحذيراً من الاغترار بزهرتها، والركون إلى لذتها. مثل الله حالها بحال نبات يسقى بماء المطر، فيخرج به زرع مختلف الأصناف والأنواع، وبعد قليل تراه يجف، ويصير فتاتاً متكسراً.

٢ ــ وقال تعالى في صفة رسول الله ﷺ وأصحابه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ (الفتح: ٢٩)، يعني أنهم يكونون قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً، فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباته وأفراخه. وقيل: الزرع محمد ﷺ، والشطء: أصحابه، كانوا قليلاً فكثروا، وضعفاء فقووا. وقد فعل الله هذا لمحمد ﷺ وأصحابه ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾.

زقوم

ذكرت شجرة الزقوم باسمها هذا في القرآن الكريم ثلاث مرات، على أنها طعام الكافرين في جهنم. وتختلف المراجع (المعاجم وكتب النبات) اختلافاً كبيراً في تحديد الزقوم والتعريف به:

ــ **فالمعجم الوسيط** يعرفه بأنه شجرة مرة كريهة الرائحة، ثمرها طعام أهل النار. وهو كل طعام يقتل. ويقال زقم الخبز ونحوه زقماً: بلعه ولقمه، وأزقمه الشيء أبلعه إياه، وازدقمه: ابتلعه.

ــ **أما الصحاح في اللغة والعلوم** فيصفه بأنه بلح الصحراء، وهو جنبة من الفصيلة السذابية (التي تنتمي إليها الحمضيات) لها ثمر يؤكل بعد نضجه ويعرف باللاتينية باسم *Balanites* وهذا خطأ علمي، فالـ *Balanites* ليس جنبة وإنما هو شجيرة كبيرة أو شجرة، ولا يتبع الفصيلة السذابية وإنما يتبع فصيلة تسمى باسمه، كما أن الاسم العربي الشائع له هو الهجليج.

ــ **وقطر المحيط للبستاني** يذكر أن الزقوم شجرة في أريحا من الغور، لها ثمر كالتمر حلو عفص. أو هو نبات بالبادية له زهر كزهر الياسمين.

ــ ويقدم متن اللغة لأحمد رضا عدة معان، فالزقوم (بلغة أفريقية): ١) طعام لهم، فيه زبد وتمر. أو ٢) شجرة الجحيم. أو ٣) نبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل. أو ٤) شجرة غبراء صغيرة الورق مدورتها لا شوك لها، ذفرة مرة، لها كعابر في سوقها كثيرة، ولها وريد تجرسه النحل، ونورتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جداً. أو ٥) شجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص. أو ٦) كل طعام يقتل.

ولم تتفق كذلك كتب النبات في التعريف بالزقوم. فالدكتور أحمد مجاهد (نباتات السعودية) يعرف الزقوم على أنه نبات *Marrubium vulgare* L. وهو عشب معمر لا يزيد ارتفاعه على ٦٠ سنتيمتراً، ذو رائحة عطرية، ينتمي إلى الفصيلة الشفهية التي تضم النعناع والزعتر والريحان والجعدة وغيرها من النباتات العطرية المعروفة. وبدهي أن هذا لا ينطبق على الوصف الذي جاء في القرآن الكريم.

ويقول الدكتور أحمد عيسى إن الزقوم في سوريا هو *Fagonia aegyptiaca*. وجنس *Fagonia* يعرف أيضاً باسم «جنبة» أو «شكاعة»، وهو أعشاب معمرة قصيرة ذات أشواك. كما يطلق أيضاً على نبات *Elaeagnus angustifolia* L. وهو شجرة طيبة تؤكل ثمرتها وينتمي إلى فصيلة تعرف باسمه (قريبة من فصيلة السدر)، وتسمى ثمرته باسم «سنجيد Sanjid»، أو «نبق العجم». وبناء على ما ذكرته الفلورة العراقية (٤ : ٤٢٦) فإن هذا النبات يطلق عليه عدة أسماء باللغة العربية من بينها «الزقوم»؛ ويشكك مؤلفو الفلورة العراقية في صحة هذا الاسم.

ويطلق الدكتور أحمد عيسى اسم الزقوم الهندي على *Euphorbia antiquorum* L. وهي شجرة يبلغ ارتفاعها ٨ ــ ٩ أمتار، تنمو في الهند وجنوب شرق آسيا، تحمل أوراقاً صغيرة لا تلبث أن تسقط تاركة أشواكاً (أذينات شوكية). وتفرز الشجرة حليباً ساماً، ومع هذا فإن أهل الصين والملايو يصنعون من أوراقها نوعاً من الحلوى، إذ يثقبون الأوراق لإزالة القدر الأكبر من الحليب، ثم يغلون الأوراق بالسكر، ويبدو أن المادة السامة تتحلل بالحرارة، ويجدر القول بأن هذا النبات لم يسجل في الجزيرة العربية.

ويقول ابن البيطار: الزقوم (في كتاب الرحلة) اسم بالحجاز لنبات بديع الخلقة ينبت من أصل واحد يرتفع نحو قعدة الإنسان وأكثر وأقل فيما بين الحجارة، شكله شكل الصبارة إلا أنه كله أبيض، ويتداخل ورقه على كثافة بعضها ببعض ويندرج في جملتها (كذا) وفيه أيضاً مشابهة

من أسوق الخنثى، ونباتها كذلك. وفيه حروف أربعة كحروف ورق الصبار إلا أنها غير مشوكة، ويتشعب من ساقها شعب كثيرة في طرفها زهر ياسميني الشكل إلا أنه أصغر وأمتن، وهو خمس ورقات فقط، دكن اللون، ينشر فرفرية (كذا)، يخرج في أعلاه أقماع من نحو الأنملة، ثم يخرج سعفة سمسمية الشكل، إلا أنها أطول ولونها إلى السواد، وفي داخلها ثمر مصوف، وفي طعم هذه الشجرة مشابهة من طعم الصبارة، ورطوبتها كثيرة لزجة، وسماها بعض أعراب عرفة بضرع الكلبة، وبعضهم يسميها العلقى وهو أصح.

ويقول ابن البيطار تحت مادة «زقوم آخر»: هو أيضاً شجر مشوك كثير له ثمر كبير على قدر المتوسطة من اللوز ما هو (!)، ويصفر إذا انتهى، وفي داخله نواة صلبة يتخذ من لبنها دهن يسرج به فيصبر على النار أكثر من غيره من الأدهان. وهو دهن حاد سريع النفع بديع للخدر، وهو ينبت بأرض الغور، وشجره يشبه شجر السدر، وورقه على قدر الأظفار، وخشبه ضخم، لون ظاهره أخضر كلون شجرة الأزادرخت، وأغصانها دقاق تميل لمن مسها وتنعطف على الأرض كمثل العليق، وعليه شوك مثل السلاء وزهره إلى الصفرة.

مما تقدم يتضح أن المعاجم وكتب النبات لا تدلنا على هوية شجرة الزقوم بصورة محددة. وفي كتب التفسير أن قريشاً لم تعرف الزقوم، والغالب أنها ـ والله أعلم ـ شجرة لا نعرفها في دنيانا، وهي كما أخبر الله عنها، وهو سبحانه أعلم بحقيقتها.

قال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا. . . .﴾ (الصافات: ٦٢ ـ ٦٦). وقال ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ (الدخان: ٤٣ ـ ٤٦). وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ (الواقعة: ٥١، ٥٢). وهي الشجرة الملعونة في القرآن (الإسراء: ٦٠).

وقد افتتن بذكر هذه الشجرة ـ كما أخبر الله ـ أقوام من المشركين من قريش، وعلى رأسهم أبو جهل وابن الزِّبَعْرَى. قال أبو جهل: «إن هذا لشجر ما ينبت في بلادنا، فمن منكم يعرف الزقوم؟». (القرطبي: ١٠/٢٨٣، ١٥/٨٥). وقال قتادة: ذكرت شجرة الزقوم فافتتن بها أهل الضلالة، وقالوا: صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنزل الله ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ غذيت من النار ومنها خلقت. (ابن كثير: ٤/١٢).

﴿ زلق ﴾

الأرض الزلق: التي لا تثبت عليها قدم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: ٤٠)، أي أرضاً ملساء لا نبات فيها، أو ملساء ليس بها شيء، قال الأخفش: لا يثبت عليها القدمان (انظر: صعيد)، ويقال: أزلقه إذا نحّاه عن مكانه؛ أي جعله يزلق. وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ (القلم: ٥١)، أي ليصيبونك بأعينهم، وينظرون إليك نظراً شديداً، فيكادون يزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك. وقال الفراء: ليزلقونك، أي ليرمون بك ويزيلونك عن موضعك بأبصارهم، كما تقول كاد يصرعني شدة نظره.

﴿ زَنْجَبِيل ﴾

وردت الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ (الإنسان: ١٧).

وهو نبات معمر، ينمو في المناطق الاستوائية، والاسم العلمي اللاتيني للزنجبيل هو: *Zingiber officinale* Roscoe من الفصيلة الزنجبيلية Zingiberaceae. والجزء المستعمل هو الريزومات وهي سوقه الأرضية، وورقه رمحي الشكل، وزهره أصفر، ذو شفاه أرجوانية.

وتستخرج الريزومات عندما تبدأ أوراق النبات في الذبول، وتفصل الجذور عن الريزومات، وتجفف حتى تلين، فتقشر وتكشط، وقد تغلى في محلول سكري، وقد تجفف وتعفر بمسحوق سكري.

وموطن الزنجبيل الأصلي، جنوب شرقي آسيا، وقد استخدم منذ عصور قديمة في الهند والصين علاجاً وتابلاً. وكان معروفاً عند أطباء اليونان، وذكره أطباء العرب، وورد ضمن الأدوية في «القانون في الطب» لابن سينا، وفي عديد من المصنفات التي وضعها علماء المسلمين.

والزنجبيل من العقاقير الدستورية (المقررة علمياً)، وهناك أصناف عديدة منه، حسب مصدره، وحسب طريقة إعداده، التي تعتمد على إزالة القلف من الريزومة بدرجات مختلفة، فهناك زنجبيل جاميكا، وزنجبيل كوشين، والزنجبيل الأفريقي، وزنجبيل كلكتا.

ويستعمل الزنجبيل لتطييب نكهة الطعام، وهو طارد للغازات، ومقو للشهية، ويدخل في بعض أدوية توسيع الأوعية الدموية، وزيادة العرق، والشعور بالدفء، وتلطيف الحرارة، وهو غني بالمواد الكربوهيدراتية والفوسفور.

زوج

الزوج: الفرد الذي له قرين، وقال ابن سيده: ويدل على أن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ (النجم: ٤٥)، فكل واحد منهما كما نرى زوج، ذكراً كان أو أنثى.

والمخلوقات كلها خلقت زوجين، كما جاء في التنزيل العزيز ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: ٤٩)، ويقال في هذه الآية: السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، ويجمع الزوج أزواجاً، وذلك كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ (الأحزاب: ٢٨).

والزوج: الصنف من كل شيء؛ ففي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾ (الحج: ٥) أي من كل لون أو ضرب حسن من النبات.

ونخلص إلى القول بأن الزوج كل واحد معه آخر من جنسه، أو الشكل يكون له نقيض كالذكر والأنثى، وقد يكون النوع من كل شيء.

ولا شك أن الألوهية تقتضي الفردية، فحقيقة الألوهية الوحدانية، وسنة الحياة والمخلوقات الزوجية، فلا يمكن لحياة أن تستمر إلا بزوجين من كل نوع. بل إن سنن الحياة تتميز بالفروق بين الأضداد، فلا يعرف الليل إلا بالنهار، ولا النهار إلا بالليل، وبأضدادها تتميز الأشياء. وخَلْق الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان والنبات، حكمته استمرارية الحياة وبقاؤها. حتى الجمادات منها الموجب والسالب، والتفاعلات الكيميائية لا تحدث ولا تتم وتعطي نتائجها إلا في وجود الموجب والسالب، والكهرباء لن تسري إلا في وجود هذه الزوجية من الشحنات الموجبة والسالبة.

وقد أبرز القرآن الكريم قضية الزوجية في المخلوقات في آيات كثيرة في ٨١ موضعاً. وخص النبات منها ثماني مرات، منها قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾ (الحج: ٥). ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧)، وقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ..﴾ (طه: ٥٣، ٥٤). وقوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ (يس: ٣٦). (وانظر الرعد: ٣، لقمان: ١٠، ق: ٧، الرحمن: ٥٢).

ولقد نزلت الآيات الكريمات التي ذكرناها آنفاً، ولم يكن الناس، حتى عهد قريب في نهاية القرن السابع عشر، يعلمون أن في كل أنواع النباتات زوجين: الذكر والأنثى. لعلهم كانوا يعرفون تأبير النخل، أما بقية الأنواع النباتية فلم يكونوا يعلمون أنها على نفس النظام الذي خلق الله به الإنسان والحيوان من زوجين: الذكر والأنثى.

ومنذ حوالي ثلاثة قرون من الزمان، تبين لعلماء النبات أن النباتات الزهرية التي تعطي الثمرات لها أزهار تحمل أعضاء ذكرية وأعضاء أنثوية. قد يكونان معاً في نفس الزهرة، أو يكونان محمولين على زهرات مختلفات، أو على نباتين (فردين) مختلفين. فهناك من النباتات ما يسمى ثنائي المسكن، وهي تلك النباتات التي تحمل أفراد منها أزهاراً مذكرة، بينما تحمل أفراد أخر أزهاراً مؤنثة. ويتم نقل الخلايا الذكرية التي تعرف باسم حبوب اللقاح من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة (وهي عملية تعرف باسم عملية التلقيح) بفعل الرياح مثل كثير من أنواع الحبوب كالقمح والشعير والذرة والأرز، أو بفعل الماء في حالة النباتات التي تعيش في الماء، أو بالحشرات في كثير من النباتات التي تعطي زهوراً ملونة جذابة، أو تحتوي على رحيق يجذب الحشرات إليه، فإذا زارت الحشرة زهرة ما، حملت معها حبوب اللقاح، التي تدخل بها زهرة أخرى أنثوية، فتلقحها. وقد يتم التلقيح بواسطة الإنسان كما يحدث في تأبير النخل، فينقل حبوب اللقاح من طلع النباتات المذكرة إلى متاع النباتات المؤنثة.

وهناك من النباتات ما يسمى أحادي المسكن، وهي التي يحمل الفرد منها أزهاراً مذكرة وأخرى مؤنثة، كما أن هناك نباتات تحمل زهوراً خناثاً، بها أعضاء للتذكير والتأنيث معاً. ورغم ذلك قد يتم تلقيح الأعضاء الأنثوية بحبوب لقاح من زهرة أخرى، لاختلاف وقت نضج كل جنس داخل الزهرة الواحدة.

يتضح لنا من هذا العرض المبسط، وجود الأعضاء الذكرية والأنثوية في النباتات، وهذا يتبعه اندماج حبة اللقاح بالبويضة، مما ينتج جنيناً في البذرة، وما هذه البذرة التي نأكلها إلا بويضة مخصبة، مثل حبة الفول والفاصوليا، وما الثمرة إلا مبيض يحتوي على هذه البويضات المخصبة، مثل قرن الفول والفاصوليا، أو ثمرة البرتقال والليمون، فالثمرة نتاج هذا التكاثر التزاوجي.

وهكذا جعل الله سبحانه وتعالى الزهرة ــ بما تحويه من أعضاء للتذكير أو التأنيث، معاً

أو منفصلين ـ عضواً للتكاثر والحفاظ على بقاء الأنواع النباتية، لتستمر الحياة، كما أراد الله لها، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

زيـت

الزيت: دهن الزيتون، ويطلق على دهن غيره من النباتات، بالإضافة أو الوصف، فيقال: زيت الخروع، وزيت السمسم، والزيت الحار، والزيت المعدني: الذي يستخرج من باطن الأرض، والزيت العطري: زيت طيار له رائحة ويوجد في أوراق النبات وزهره.

ولم ترد كلمة الزيت في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور: ٣٥). (وراجع: دهن، زيتون، صبغ).

زيتـون

الزيتون شجر مثمر زيتي من الفصيلة الزيتونية Oleaceae تؤكل ثماره بعد تهيئتها، ويعصر منها الزيت. ويعد الزيتون من أقدم النباتات المعروفة، فقد عرف في مصر في القرن السابع قبل الميلاد، جاء ذكره في التوراة والإنجيل، وكتابات الإغريق والرومان.

وتزرع أشجار الزيتون بكثرة في بلدان حوض البحر المتوسط. وقد يكون شرق البحر المتوسط موطنه الأصلي. وهو من النباتات التي تتحمل الجفاف والملوحة إلى حد معقول، وقد تعمِّر الشجرة مئات السنين، ويبلغ طول الشجرة من ٧ ــ ١٢ متراً. واسم النبات العلمي *Olea europea* L.

وللزيتون فوائد عديدة من النواحي الغذائية والطبية والصناعية، فهو يزرع بغرض الحصول على ثماره التي تؤكل بعد التمليح، أو يستخرج منها الزيت. ويستخدم خشب الزيتون في صناعة الفراجين والعصي.

ويعصر الزيت من لُبّ الثمار، إما يدوياً (وهو أفضل الأنواع) أو آلياً. وتعطي الثمار غير تامة النضج إنتاجاً أكبر من الزيت. والزيت الجيد ذو لون أصفر ذهبي صاف شفاف، أما الأنواع الأقل جودة، فيميل لونها إلى الاخضرار، وتستعمل في صناعة الصابون.


زيتـون

وزيت الزيتون من أهم زيوت الطعام، وينصـح باستعماله حتى في الطبـخ بدلاً من السمن والشحوم الحيوانية، لخلوه من مادة الكولسترول.

ولثمرة الزيتون قيمة غذائية عالية، فهي تحوي قدراً كبيراً من الدهون، كما تحوي البروتين والأملاح، ولا سيما الكالسيوم والفوسفور. وتؤكل الثمار إما خضراء (مكتملة الحجم غير تامة النضـج) أو سوداء (بعد تمام النضـج). ونظراً لمرارة طعمها، فإن الثمار تحتاج إلى معاملة خاصة قبل التخليل لإكسابها الرخاوة وإزالة المرارة.

وقد وردت كلمة الزيتون ومشتقاتها في ستة مواضع من القرآن الكريم: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (الأنعام: ٩٩)، ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ﴾ (النحل: ١١)، ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ . . .﴾ (التين: ١)، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾﴾ (عبس: ٢٩)، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور: ٣٥).

ونعت الزيتونة بأنها ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يراد به ـ والله أعلم ـ أن زيتها أجود الزيوت، وأكثرها صفاء، وأشدها إضاءة. ولكن اختلف المفسرون في تحديد المراد من هذه الصفة للزيتونة، وهذه أهم أقوالهم:

١ ـ تكون الزيتونة «لا شرقية ولا غربية» إذا نبتت في مكان بارز للشمس، لا يسترها عن الشمس شيء إذا طلعت وإذا غربت، أي أنها تتعرض للشمس من أول النهار إلى آخره.

٢ ـ المقصود أن هذه الزيتونة من شجر الشام، وشجر الشام لا شرقي ولا غربي (ربما كان المقصود أن الشام تتوسط العالم المعروف في ذاك الوقت)، والشام هي الأرض المباركة، وأجود الزيتون زيتون الشام.

٣ ـ تكون الشجرة «لا شرقية ولا غربية» إذا كان المكان الذي تنبت فيه يتعاقب عليه الشمس والظل، وذلك أجود لحملها وأصفى لدهنها.

٤ ـ وهناك من قال: إنها وسط الشجر، لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب. وضعّف ابن عطية هذا التفسير بأن «الثمرة التي بهذه الصفة يفسد جناها، وذلك مشاهد في الوجود».

٥ ـ وروي عن الحسن البصري أن هذه الشجرة التي ضرب بها المثل لنور الله، ليست من شجر الدنيا، لأنها «لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية». وقد دفع الثعلبي هذا التفسير بقوله: «وقد أفصح القرآن بأنها من شجر الدنيا، لأنها بدل من الشجرة، فقال: زيتونة».

وقد رجح الطبري وابن كثير القول الأول، ومال الزمخشري للقول الثالث. ويراجع لهذه الأقوال: (الطبري: ١٠٧/١٨، الدر المنثور: ٤٩/٥، ٥٠، والكشاف: ٧٧/٣، والقرطبي: ٢٥٩/١٢).

سدر

ذكر السدر في القرآن الكريم أربع مرات في ثلاث سور، أولاها قوله تعالى يصف ما حل بسبأ حين أعرضوا عن ذكر ربهم: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٦). والثانية والثالثة ذكر الله تعالى سِدرة المنتهى في سورة النجم، الآيتين ١٥، ١٦. والمرة الرابعة ذكر سبحانه أصحاب اليمين في الآخرة، وأنهم ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ (الواقعة: ٢٨).

أما سدرة المنتهى، فهي من العالم العلوي، تذكر في كتب التفسير والحديث والسيرة مقترنة بالمعراج. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ (النجم: ١٣ ــ ١٦).

وتعددت الأقوال في سبب تسميتها «سدرة المنتهى»، ففي حديث ابن مسعود: «إليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها». وقيل: ينتهي إليها عِلّم كلٍّ نبـي مرسل وكلّ مَلَك مقرب، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله ومن أعلمه سبحانه. وقيل: تنتهي إليها أرواح الشهداء، وأرواح المؤمنين، وكل مَنْ كان على سُنَّة محمد ﷺ ومنهاجه. وهناك أقوال أخرى (القرطبي: ٩٥/١٧).

وفي الأحاديث الصحيحة أن نبقها (ثمرها) كأنه قِلال هَجَر (أي في حجم هذه الجِرار)، وورقها كأنه آذان الفِيَلة. يسير الراكب في ظل الفنن منها مئة سنة. في أصلها أربعة أنهار.. إلخ (راجع فتح الباري «سلفية» ٢١٢/٧ ــ ٢١٤، والقرطبي، وابن كثير).

وأما عن السدر الذي ذكر في نعيم أصحاب اليمين، فراجع (مخضود). والآن نتحدث عن شجر السدر المعروف.

السدر: شجر ذو أوراق بيضية الشكل، بكل ورقة ثلاثة عروق تخرج من قاعدة النصل، وقد يكون لبعض أنواعه وأنماطه أذينات شوكية تخرج عند قاعدة الورقة. وبعض الأصناف ليس لها شوك خاصة التي تنمو في الأماكن الرطبة أو تزرع وتروى. ويتضمن جنس السدر أنواعاً عديدة تنمو في المناطق الجافة، ومنه أنواع تنمو في صحاري البلاد العربية، وشمال أفريقيا، والجزيرة العربية، وأنواع تنمو في إيران والهند وباكستان. كما تزرع منه أنواع مختلفة.

وثمار السدر تعرف بالنَّبِق، (بكسر الباء، وقد تسكن)، أو الكنار (فارسية) وهي ثمار كرية



سـدر

ذات طعم حلو مقبول، ويوجد أصناف أخرى تنتج ثماراً مستطيلة، ويزرع هذا النوع بتطعيمه على أصول من النوع البري الشائك. وتكثر زراعته في منطقة الخليج العربي والهند وإيران. وهناك نوع ينتج العُنَّاب ويكثر في إيران.

والسدر الذي ينمو في المناطق الجافة يكون ذا شوك، وقد عرفه العرب أنه الضال، أما الذي ينمو في مناطق تتوافر بها المياه فيكون أقل شوكاً أو عديم الشوك (مخضود)، وعرفه العرب أنه العُبري.

واسم السدر العلمي *Ziziphus spina christi* (L.) Willd. ، وهناك أنواع أخرى تنمو في

البلدان العربية مثل .*Z.nummularia* (Burm.f.) Wight Arn، وغيره من الأنواع. ويتبع جنس السدر الفصيلة السدرية Rhamnaceae.

وللسدر ذكر في السنة النبوية، وبخاصة في غسل الميت، إذ جاءت الأحاديث الصحيحة بالندب إلى الغسل بالماء والسدر. هذا، وما زالت بعض النسوة في الخليج العربي يستعملن مسحوق أوراق السدر المجففة في غسل شعورهن. وفي الآونة الأخيرة أمكن فصل بعض المواد الصابونية الطبيعية من السدر (الصابونينات Saponins، والصابوجينينات Sapogenins)، ويضاف إلى ذلك أن ثمرة السدر تؤكل، وتعطي شجرته ظلالاً دائمة، وتقلل من حركة الرمال، فتحمي التربة من الانجراف.

سُنْبُلَة

السنبل: أجزاء النبات التي تتكون فيها الحبوب، وجمعه سنابل. والسنبل من الزرع واحدته سنبلة، ويقال: سنبل الزرع إذا خرج سنبله. والسنابل: سنابل الزرع من البُرّ والشعير. وتطلق كلمة سنبلة على نوع من النورات مثل سنبلة القمح والشعير. وتكون فيها النورة مكونة من عدد من السنيبلات، كل سنيبلة تنتج حبة واحدة في حالة الشعير، وأكثر من حبة في حالة القمح. وعدد الحبوب التي تنتجها كل سنبلة يعتمد على عوامل متعددة منها صنف النبات وسلالته، وخصوبة التربة والعوامل البيئية المختلفة، خاصة الموارد المائية. ففي سنوات الجفاف يقل عدد الحبوب في السنيبلة وفي السنبلة، وفي السنوات المطيرة يزداد عدد الحبوب في السنابل، بل وتزداد تفرعات النبات «شطأه» ويحمل كل فرع سنبلة، وبذلك يزيد عدد السنابل والحبوب التي تنتج من النبات الواحد الذي نتج أصلاً من حبة واحدة (انظر شطأ).

وردت هذه الكلمة ومشتقاتها في أربع آيات في سورتين، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة: ٢٦١)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (يوسف: ٤٣)، وقال ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ (يوسف: ٤٧).

وينبغي الإشارة هنا إلى أن ترك الحبوب في سنابلها مما يطيل مدة بقائها غير متأثرة (لحد كبير) بالعوامل البيئية التي تفسد الحبوب وتفقدها قابليتها للحياة فلا تنبت بعد ذلك. بالإضافة إلى العوامل الحيوية مثل الحشرات والفطريات والبكتيريا. ولا شك أن تخزينها وهي في سنابلها



سنبـلة

يحميها من هذه المؤثرات. فالأمر بأن يذروا الحبوب في سنابلها له فائدته العظيمة في الحفاظ على الحبوب وعلى قابليتها للحياة والإنبات أطول وقت ممكن.

ونود أن نشير هنا إلى أن ترجمة عبد الله يوسف علي للقرآن وضعت كلمة Ear مقابل السنبلة، وهذا لا غبار عليه، وقد تكون Spike ترجمة أكثر صحة حتى لا يفهم أن السنبلة هي سنبلة الذرة كما ترجمها عبد الله يوسف علي، فذكر أنها سنبلة الذرة. ونبات الذرة لا يعطي سبع سنابل من حبة واحدة، وهذا يحدث فقط في حالة القمح والشعير، نظراً لما ينتجه النبات من فروع تخرج من أصله قرب سطح الأرض، ويعطي كل منها سنبلة، وهذا مما يزيد في إنتاج النبات ومحصوله. (انظر: شطأ).

سوق

لهذه الكلمة معان عديدة، وقد وردت هي ومشتقاتها في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، تختلف باختلاف معناها، وفيما يخص النبات وردت في موضع واحد: ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ (الفتح: ٢٩).

ساق الشجرة عند اللغويين: أصلها النابت عليه فروعها... وفي غير النبات يطلق الساق على ما فوق القدم إلى الركبة. والساق لكل شجرة ودابة وطائر وإنسان. وما قام على ساق من النبات فهو شجر، وما لم يقم على ساق فهو نجم. وساق النبات Stem، هو ذلك العضو الموجود عادة فوق سطح الأرض ويرتبط بجذر النبات الضارب في عمق التربة. والساق له فروع وأغصان تحمل الأوراق. ولا يستوي النبات على ساقه إلا إذا استغلظ وأصبح الساق قوياً يستطيع حمل الأوراق والأزهار والثمار. (انظر: زرع، شطأ).

سوم

لهذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم معان عديدة، أما فيما يخص موضوع النبات فقد جاء في التنزيل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل: ١٠)، أي ترعون إبلكم وأنعامكم. والسائمة: الحيوانات التي ترعى حيث تشاء، وهي تسوم سوماً، وأسامها وسوَّمها: أرعاها وأخرجها إلى المرعى.

وقد حمل على ذلك قوله عز وجل ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ (آل عمران: ١٤)، فسرت بأنها الراعية في المروج وغيرها من المراعي. كما فسرت بأنها المُعْلَمة بعلامة لتعرف بها من غيرها، أو هي ذات غُرَّة وتحجيل. وبأنها حسان، قد سوَّمها الحُسْن، من قولهم: رجل وسيم. (القرطبي: ٤/٣٣، ٣٤، ١٠/٨٢).

سوى

استوى الشيء: اعتدل، واستوى الرجل: بلغ رشده. والمادة واسعة في القرآن الكريم، والاستواء الخاص بالنبات هو تمام النضج، وقد وردت مرة واحدة بهذا المعنى في الآية الكريمة: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ (الفتح: ٢٩). وتعني تمام النضج والنبات ما زال قائماً على سوقه. (راجع: زرع).

شجر

وردت الكلمة ومشتقاتها سبعاً وعشرين مرة في القرآن الكريم، جميعها بمعنى أشجار النبت ما عدا مرة واحدة جاءت بمعنى ما يقع بينهم من الاختلاف والتنازع، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥). أما في بقية الآيات (ستة وعشرون موضعاً في ١٨ سورة) فإنها بمعنى الشجر من النبات، وهو ما قام على ساق، وقيل: الشجر كل ما سما بنفسه، دق أو جل، والواحدة من كل ذلك شجرة.

وفي التنزيل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح: ١٨). والشجرة التي بويع تحتها سيدنا رسول الله ﷺ قيل: كانت سمرة، وأخرج مسلم في صحيحه حديثاً ورد فيه اسم السمرة التي بويع تحتها رسول الله ﷺ، عن جابر، قال: «كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة». والسمر من أشجار العضاه، أي ما عظم من الشجر وله شوك، ومعظمها من جنس *Acacia* وهو من الأشجار التي تنمو في صحاري كثير من بلدان الدول العربية مثل السمر والسلم والسنط والطلح.

وجاء ذكر الشجرة التي نهي آدم عن الأكل منها في خمسة مواضع. كما جاء ذكر شجرة الزقوم ٣ مرات، وهي الشجرة الملعونة في القرآن: الإسراء: ٦٠ (راجع زقوم). وللشجرة المباركة (راجع زيتون)، وللشجرة الطيبة (راجع نخل) ولشجرة من يقطين (راجع يقطين).

وقال عز وجل ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ (إبراهيم: ٢٦). الجث: قطع الشيء من أصله. والآية مثل ضربه الله للشرك، فالشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر، ولا برهان له، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً. (الدر المنثور: ٧٥/٤). وقد اختلف المفسرون في تعيين هذه الشجرة التي ليس لها أصل ولا فرع، وأصح الآراء أنها الحنظلة. وعن ابن عباس أنها ليست من شجر الدنيا، وأنها شجرة لم تخلق على الأرض (در: ٧٧/٤، القرطبي ٣٦٢/٩).

وقال عز وجل، في سياق قصة موسى عليه السلام، إنه لما رأى النار قصدها ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠).

جاء في التفسير أن هذه الشجرة سمرة، وروي ذلك بسند مقارب عن عبد الله بن مسعود.

وقيل إنها شجرة من العليق، أو العوسج، أو الغرقد، أو العناب (ابن كثير ٣/٣٩٩، الدر المنثور: ٥/١٢٨، القرطبي ١٣/٢٨٢).

فالسمر اسمه العلمي اللاتيني *Acacia tortilis* (Forsk.) Hayne (=*A.spirocarpa* Hochst. ex A. Rich.)، وهو شجرة ترتفع إلى حوالي ١٢ متراً، سقف هامتها مسطح، ولذا فإن الشجرة تشبه المظلة. تحمل الفروع أشواكاً بعضها طويل مستقيم أبيض وبعضها صغير حاد مقوس ذو طرف أسود أو بني. والأزهار بيضاء إلى الصفرة. والقرون معقوفة أو ملتوية، مغطاة بشعر، وهي ذات لون أصفر أو بني. ويوجد السمر في الجزيرة العربية وشمال السودان ووسطه، ويندر في مصر، وينمو غالباً في التربة الرملية.

ويطلق اسم العليق في البلاد العربية على عدد من النباتات تنتمي إلى أجناس وفصائل مختلفة، وليس بينها ما ينطبق عليه وصف «شجرة».

أما العوسج فهو نبات صحراوي اسمه العلمي *Lycium shawii* Roem.& Schult. (= *L. arabicum* Schweinf. ex Boiss.) وينتمي إلى العائلة الباذنجانية Solanaceae التي تضم أيضاً الطماطم والبطاطس. والعوسج شجيرة دغلية شاكة ترتفع قدر قامة الإنسان أو أقل، تحمل أوراقاً صغيرة ضيقة طويلة تخرج من العقد في مجموعات. والأزهار تحمل منفردة أو في أزواج، وهي طويلة رفيعة قرمزية اللون، والثمرة صغيرة حمراء، كرية إلى بيضية الشكل، تؤكل وتشبه ثمرة الطماطم الصغيرة إلّا أن حجمها لا يتجاوز حجم بذرة البازلاء وتسمى المصع. وينتشر العوسج في صحراء الجزيرة العربية والصحاري المصرية، وتجمع الشجيرة تحتها وحولها الرمال السافية مكونة نباكاً صغيرة.

والغرقد (أو الغردق) نبات ينمو في الأماكن المالحة الجافة في الوطن العربي، اسمه العلمي *Nitraria retusa* (Forsk.) Asch. (=*N.tridentata* Desf.) وينتمي إلى فصيلة تعرف باسمه Nitrariaceae، وهو شجيرة دغلية شاكة تبلغ قدر قامة الإنسان أو أكثر. وأوراقها قصيرة عريضة سميكة، وأزهارها دقيقة بيضاء مخضرة أو مصفرة. والثمرة صغيرة حمراء كرية مخروطية الشكل، تؤكل، ولها نواة صلبة كنواة الكرز الصغير. ويؤدي النمو الكثيف لأغصان الغرقد إلى تجميع الرمال تحت النبات وحوله، مما يكون أكمات أكبر من تلك التي تتجمع في العوسج.

وقد يشتبه العوسج والغرقد عند النظر إليهما عن بعد. «قال بعض الرواة: الغرقد من نبات القُفّ، أو هي العوسج إذا عظم، واحدته غرقدة. قال أبو حنيفة: «إذا عظمت العوسجة فهي

الغرقدة، وفي حديث أشراط الساعة: إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود، وفي رواية إلا الغرقدة وهو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك».

غير أنه من السهل التمييز بين العوسج والغرقد، فهما قلما يجتمعان في مكان واحد، فالعوسج ينمو في الرمال غير المالحة، بينما يحتل الغرقد الأماكن عالية الملوحة حيث تصل نسبة الأملاح إلى حوالي ١٥٪، وكثيراً ما يتغطى سطح التربة بطبقة ملحية بيضاء. وللعوسج أوراق ضيقة طويلة، أما الغرقد فأوراقه قصيرة عريضة سميكة، وأزهار العوسج تحمل منفردة أو في أزواج، وهي حمراء قرمزية رفيعة طويلة (طولها ١٠ ــ ١٥ مليمتراً)، بينما أزهار الغرقد دقيقة لا يتجاوز طولها ٥ مليمترات، بيضاء مخضرة أو مصفرة، وتتجمع في أعداد كبيرة.

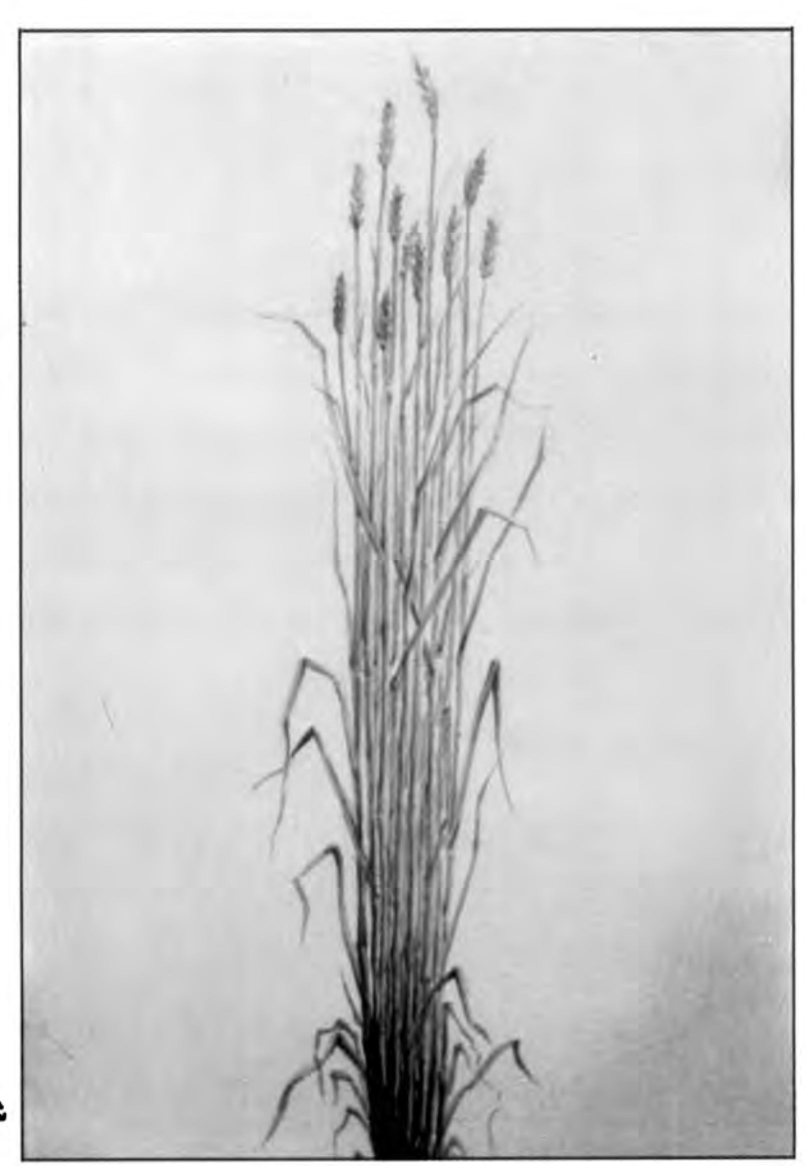
أما العناب فهو شجيرة أو شجرة صغيرة، يصل ارتفاعها إلى ٨ أمتار. تحمل ثماراً بيضية الشكل طرية(١ ــ ٢ سم طولاً) حمراء أو سوداء بها نواة صلبة. وللثمار فوائد طبية (طاردة للبلغم ومنقية للدم)، والاسم العلمي اللاتيني هو *Ziziphus jujuba* Mill.، وهو من نفس جنس السدر (انظر: سدر).

شطأ

الشَّطْءُ: فرخ الزرع والنخل، وشطء الشجر: ما خرج حول أصوله، وشَطَأَ الزرعُ وأشطأ: فرخ، وظهور الشطء لا يحدث في كل الأنواع النباتية، فقد يكون في الحنطة والشعير وكذلك في النخيل. ففي الحنطة والشعير قد ينبت من الحبة الواحدة نبات ذو ساق واحدة أو أكثر، ويعتمد ذلك على عدة عوامل، منها نوع السلالة، وخصوبة التربة، وظروف البيئة. فقد يظهر نبات له أكثر من خمسة أو سبعة فراخ أو أشطاء Tillers. قال تعالى في صفة أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعه: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ (الفتح: ٢٩).

ولا شك أن وجود فراخ أو أشطاء يقوي بعضها بعضاً ويزيد في إنتاجية النبات، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي فأعانه.

وهناك من فسر الشطء على أنه السنبل، مثل الفرّاء وقُطْرُب. (وراجع: زرع).


شـطء

﴿ شـق ﴾

وردت هذه الكلمة ومشتقاتها بمعان مختلفة في مواضـع عديدة من القرآن الكريم، وبشأن معناها فيما يخص الأرض والنبات، فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾﴾ (عبس: ٢٦، ٢٧).

والشق: الصدع، وشق الشيء: صدعه، وشق الأرض: حرثها. وأكثر المفسرين يسند الشق إلى خروج النبات من الأرض. وقال ابن كثير ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ أي أنزلناه من السماء

على الأرض ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي أسكناه فيها، فدخل في تخومها، وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها، فنبت وارتفع وظهر على وجه الأرض.

والشق قد يكون بفعل الإنسان كالحرث (راجع الكشاف: ١٨٦/٤)، قال: وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب.

ونقول ـ والله أعلم ـ إنه قد يقصد بشق الأرض وجود المسام بين حبيبات التربة، فلو كانت الأرض دون هذه المسام، لما استطاع أي نبات أن ينمو فيها، فهذه المسام تسمح بتسرب الماء ووجوده بين الحبيبات في المسام الشعرية Capillary Pores ليمد النبات باحتياجاته من الماء والمركبات الذائبة فيه، كما تسمح بوجود الهواء في المسام الواسعة غير الشعرية Non-Capillary Pores، مما ييسر للنبات حصوله على الأكسجين اللازم لتنفس جذوره. ومسامية التربة من أهم صفاتها الطبيعية (الفيزيائية) التي تؤثر على إنبات البذور ونمو النباتات وحياتها.

صبغ

الصبغ: ما يصطبغ به من الإدام، ويقال: صبغ اللقمة يصبغها صبغاً: أي دهنها وغمسها، وكل ما غمس، فقد صبغ.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠). والصبغ هو ما تحوي ثمرة الزيتون من زيت، وهو ما يصبغ به ويغمس به.

صريم

الصرم: القطع، كجذ النخل وغيره. ومن القطع المعنوي: «الصريم» بمعنى العزيمة. والصريم: المصروم، أي المقطوع. يقال: «شجر صريم»، أي جُمِعَ ثمره، وأرض صريم: محصود زرعها. ومن معاني الصريم: الأرض السوداء لا تنبت شيئاً.

وقد ورد من هذه المادة في القرآن الكريم الفعل «يصرم» واسم الفاعل «صارمين» و «الصريم»، وكلها في قصة أصحاب الجنة من سورة القلم، الآيات: ١٧، ٢٠، ٢٢، ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾، ﴿أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾.

وتفسيرها لا يخرج عن الوجوه اللغوية المذكورة.

صَعيد

فسر الصعيد في اللغة بأنه المرتفع من الأرض، وبأنه وجه الأرض، وبأنه التراب.

وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم أربع مرات، اثنتان منها في التيمم، قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: ٤٣)، (والمائدة: ٦). والخلاف بين الفقهاء في المقصود بالصعيد لأنه وصف بكونه «طيباً» (انظر: تيمم).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ (الكهف: ٧، ٨)، أي أن ما على الأرض فان وزائل، والمرجع إلى الله، فيجزي الكافر بكفره، والمؤمن بإيمانه. وجاءت الآيتان في معرض التسلية لرسول الله ﷺ بسبب حزنه لكفر الكافرين. وفسر الصعيد هنا بأنه وجه الأرض، وبأنه التراب.

وقال سبحانه في محاورة الرجلين المؤمن والكافر، إذ قال المؤمن للكافر ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: ٤٠)، يعني أرضاً جرداء، لا ينبت فيها نبات أو لا تثبت عليها قدم. قال الزجاج: الصعيد: وجه الأرض لأنه نهاية ما يصعد إليه من باطن الأرض. وقال الليث: يقال للحديقة إذا خربت وذهب شجراؤها: قد صارت صعيداً، أي أرضاً مستوية لا شجر فيها. (وراجع القرطبي: ٥/٢٣٦، ١٠/٣٤٨، ٣٥٥، ٤٠٨).

صفصف

أرض صفصف: ملساء مستوية (كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة)، وفي التنزيل: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (طه: ١٠٦)، قال الفراء: الصفصف الذي لا نبات فيه، وقال ابن الأعرابي: الصفصف القرعاء (أي الأرض الخالية من النبات)، وقال مجاهد: «قاعاً صفصفاً» مستوياً. وقد يقصد بالصفصف الفلاة.

صنوان

الصنو: هو النظير والمثل، ويطلق على الفسيلة المتفرعة من غيرها من أصل شجرة واحدة، ويطلق صنوان على الكثرة. والصنو أصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، وإذا كانت نخلتان



نخل صنوان

أو ثلاث أو أكثر أصلها واحد، فكل منها صنو، والاثنان صنوانِ، والجمع صنوانٌ. وبذلك فإن غير الصنو، وغير صنوان تطلق على نباتات ذوات أصول مختلفة.

وقد وردت كلمة صنوان في القرآن الكريم مرتين في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤).

من المعروف علمياً أن البذرة التي ينتجها أي نوع نباتي، ما هي إلا نتاج اتحاد حبة من حبوب اللقاح الذكرية، وبويضة في مبيض الزهرة، وحبوب اللقاح قد تكون من نفس الزهرة التي

تلقح بويضتها أو من زهرة مختلفة أو من زهرة يحملها فرد آخر من نفس النوع. يعني ذلك أنه في أحوال كثيرة تنشأ حبوب اللقاح في أزهار ونباتات تختلف في صفاتها الوراثية عن تلك التي تنشأ فيها البويضة. ويعد ذلك سبباً رئيسياً من أسباب تباين الصفات الوراثية للبذور الناتجة. وفي كل الحالات فإن البذرة الناتجة تحمل صفات من النباتين الأبوين فهي ليست من أصل واحد. والنباتات التي تنتج عن إنبات هذه البذور غير صنوان، أي قد حدث تهجين عند تكوين بذرتها، وهي عملية تندمج فيها الصفات الوراثية ويؤدي ذلك إلى إنتاج نباتات ذوات صفات قد تختلف عن النباتين الأبوين. ويستفيد الباحثون من هذه الظاهرة، فيقدمون للبشرية أعظم خدمة، وذلك بتربية النباتات وإنتاج سلالات منها أكثر إنتاجاً، أو أعظم مقاومة لبعض الأمراض، أو تحملاً لغير ذلك من المشكلات، وذلك بالتهجين، وإنتاج سلالات مختلفة، لا شك أنها نباتات غير صنوان، ذوات أصول متباينة غير متماثلة. وبين أيدينا اليوم حشد هائل من السلالات من كل نوع نباتي، خاصة من التي نأكل ثمارها، والتي عمل الباحثون على إنتاجها بالتهجين المستمر. ونرى مثلاً البطيخ بسلالاته المختلفة ذوات الأشكال والألوان والطعوم المتباينة رغم أنها تنتمي كلها إلى نوع نباتي واحد. ويرى ذلك كله في النخيل والمانجو والعنب وغير ذلك من الأنواع النباتية. وهذه السلالات من النوع الواحد، تزرع في مكان واحد، وتروى بماء واحد، ولكننا نجد الفرق الواضح في اللون والشكل والحجم والطعم. وكل هذه الصفات التي نراها أو نتذوقها، ما هي إلا نتاج صفات وراثية، تتوارثها النباتات جيلاً بعد جيل، وعمليات التهجين تفيد في الاندماجات الوراثية، مما يستتبعه تغيير في اللون والشكل والحجم والطعم.

أما النباتات التي تنتج عن فسائل أو تطعيم بالقلم أو البرعم، أو ترقيد لفروع منها في التربة أو عن درنة أو جزء من كورمة أو بصلة (وهذا ما يعرف بعملية التكاثر الخضري Vegetative Reproduction)، فإنها تحمل صفات وراثية مماثلة للنبات الذي أخذت منه. وهي نباتات صنوان، لأن «صنوان» تدل على الأصل الواحد، وعدد من العقل من نبات واحد، أو درنات من نبات واحد يعطي نباتات تحمل نفس الصفات الوراثية للنبات الأم، أي نباتات صنوان.

ضريع

الضريع في القرآن الكريم من طعام أهل النار، ذكره الله سبحانه مرة واحدة في قوله: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝ ﴾ (الغاشية: ٦، ٧).

ويذهب أكثر المفسرين إلى أن الضريع نبت يطلق عليه إذا كان رطباً «الشبرق»، فإذا يبس أطلق عليه اسم الضريع. ووصفه عكرمة بأنه شجرة ذات شوك لاصقة بالأرض. وقال عنه أبو حنيفة الدينوري: «هو مرعى سوء، لا تعقد عليه السائمة شحماً ولا لحماً، فإن لم تفارقه إلى غيره ساء حالها».

وعن أبي الجوزاء أنه السلة أو السلاء. وتوسع بعضهم ففسره بأنه يبيس كل شجرة.

ويفرق أحمد عيسى بين الضريع والشبرق والسلاء، فالشبرق هو *Convolvulus hystrix* Vahl إن كان أخضر رطباً، فإن جف ويبس فهو الضريع. أما السلاء أو السلة فهو *Zilla spinosa* (Turra) Prantl، وكل من الشبرق والسلاء شجيرة صغيرة كثيرة الشوك تنبت بأرض العرب.

وقال الخليل: الضريع نبات أخضر منتن الريح، يرمي به البحر، لا تقربه الإبل لخبثه. وذكر ابن البيطار أنه يفيد في علاج بعض الأمراض.

وفسره سعيد بن جبير مرة بأنه الزقوم (راجع زقوم)، ومرة بأنه الحجارة.

ويرى بعض المفسرين أن الضريع شجر من النار، أو أنه بعض ما أخفاه الله من العذاب، أو أنه ــ وفقاً لاسمه ــ طعام يضرع الكفار عند أكله ويذلون، سمي بذلك لأن آكله «يضرع» في أن يعفى منه لكراهته وخشونته.

وعلى حد قول الراغب «وكيفما كان، فإشارة إلى شيء منكر».

طعام

مدار مادة الطعام على الغذاء وتناوله. والطعام اسم جامع لكل ما يؤكل، ويقع حتى على الماء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

والطعام قد يكون مصدره نباتياً أو حيوانياً، لكن النباتات هي الأصل في بناء ما يؤخذ من الحيوان من أطعمة، ومن ثم فإنها تمثل قاعدة الهرم الغذائي.

وقد وردت كلمة طعم ومشتقاتها ثماني وأربعين مرة في القرآن الكريم. ومن هذه الآيات: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (عبس: ٢٤)، وهذه الآية وما يليها من آيات توضح أن ما ورد

من أسماء وأصناف بعض النباتات رغم قلة عددها بالنسبة لما خلق الله، فإن فيها الغذاء والدواء للإنسان، وفيها الغذاء للأنعام، ولقد جاء التركيز على النباتات في أمر تدبر الطعام والنظر فيه، لأن ما نعتمد عليه من حيوانات ومنتوجاتها في طعامنا، إنما يعتمد أساساً على وجود النبات.

طلح

ورد ذكر الطلح في القرآن الكريم مرة واحدة، حيث تحدث سبحانه عن نعيم أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ (الواقعة: ٢٧ - ٢٩).

قال شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري (٢٧/١٠٤) «وأما الطلح، فإن معمر بن المثنى كان يقول: هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك. وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه الموز». والذي قاله ابن جرير، هو الموجود في التفاسير التي جاءت بعده.

قال أبو حنيفة الدينوري في صفة الطلح (لسان العرب طلح) «الطلح أعظم العضاه (الشجر الكبير ذو الشوك)، وأكثره ورقاً، وأشده خضرة. وله شوك ضخام طوال، وشوكه من أقل الشوك أذى، وليس لشوكته حرارة في الرِّجْل. وله برمة (زهرة) طيبة الريح. وليس في العضاه أكثر صمغاً منه ولا أضخم. ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة خصبة. واحدته طلحة».

وفي كتاب الشجر المنسوب لابن خالويه، أن الطلحة «شجرة شاكة، حجازية نجدية، وجناتها مثل جناة السمر، واسم وعاء ثمرة الطلح: العُلَّف، واحدته «عُلَّفَة»، ومنبتها بطون الأودية».

وقد وصف الطلح في الآية بأنه منضود، قيل في تفسيره: هو الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق، ليس دونه سوق بارزة (تفسير الكشاف والشوكاني، واللسان نضد).

والطلح أشجار شاكة، يصل ارتفاعها إلى حوالي ٥ ـ ٨ أمتار، وتعيش في أودية جبال الحجاز (وتوجد أيضاً في صحراء مصر وشمال السودان ووسطه). ويكوّن نموها غابات مفتوحة (متباعدة الأشجار) في بطون الأودية. وتعطي أزهاراً ذات رائحة طيبة، وثمارها مستطيلة مبططة ملتوية، وتعد غذاءً جيداً للإبل. والطلح من جنس يضم أنواعاً كثيرة مثل السَّلَم والسمُر والسنْط. واسم النبات العلمي *Acacia raddiana* Savi وهو من الفصيلة القرنية Leguminosae، تحت الفصيلة البقمية Mimosoideae.



أما الموز، فإنه معروف، وهو من أهم نباتات المناطق الحارة، وربما كان أقدم المحصولات المزروعة، عرفته جميع الحضارات القديمة، واهتم به الأشوريون سنة ١١٠٠ قبل الميلاد، ونقل إلى جزر الهند الغربية عام ١٥٠٠ ميلادية.

«وشجرة» الموز قد يصل ارتفاعها من ٣ ــ ٩ أمتار، ولها أوراق كبيرة بيضية مستطيلة الشكل وتحمل نورة واحدة تتكون من عدة مجموعات من الأزهار، وبعد التلقيح تتحول الأزهار إلى ثمار، وتتدلى النورة بفعل ثقلها، وتكون «سبائط» الموز، تحوي كل منها ٦ ــ ١٤ مجموعة تسمى «الكفوف» أو «الأمشاط»، ويتكون كل كف من ١٠ ــ ٢٠ ثمرة أو «أصبع» موز، وثمرة الموز المنزرع لبية لا بذور لها، أما الأنواع البرية فلها بذور.

وينتمي الموز إلى جنس *Musa*، الذي يتبع الفصيلة الموزية Musaceae، واسم الموز العلمي اللاتيني *Musa paradisiaca* subsp. *sapientum* (L.) Kuntze.

ويضم الموز حوالي ٣٠٠ صنف، ومن أهم مناطق زراعته جاميكا وأمريكا الوسطى والجنوبية. وثمار الموز غنية بالنشويات والسكريات، وتحوي البروتينات والدهون، وتؤكل نيئة في الغالب، وقد تطبخ.

طلع

الطَّلْع: نَوْر النخلة ما دام في الكافور: أي داخل غلافه، الواحدة طلعة. وهو أول ما يرى من عذق النخلة. ويتمثل بالشماريخ التي تحمل الأزهار، وفي النورة الواحدة عدد كبير من الشماريخ، وكل الشماريخ مغلفة بغلاف يتخشب عند جفافه.

وقد وردت كلمة «طلع» في أربع آيات: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ (الأنعام: ٩٩)، ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (الشعراء: ١٤٨)، ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ (الصافات: ٦٥)، ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق: ١٠).

والطلع يؤكل، وحكى ابن الأعرابي عن المفضل الضبي أنه قال: ثلاثة تؤكل فلا تسمن، وذلك الجُمَّار والطلع والكمأة.

وفي علم النبات يطلق الدارسون على أعضاء التذكير في الزهرة اسم الطلع Androecium. وهي الأعضاء التي تحمل حبوب اللقاح داخلها، وهذه الحبوب تنتقل إلى أعضاء التأنيث لتخصبها، وقد يكون انتقالها بواسطة الإنسان مثل حالة النخل، أو الحشرات أو الرياح.

وفي حالة النخيل، نجد أن الطلع - سواء قصد به النورة المذكرة أو النورة المؤنثة - يتكون من عدد كبير من الشماريخ تتراكب على بعضها داخل غلاف يسمى الغريض، وهذا هو وعاؤه. وعندما ينفتح فإن الشماريخ بما عليها من أزهار تبرز للخارج.

عدس

العدس: عشب حولي رقيق الساق، كثير التفرع، أوراقه مركبة ريشية ذوات أذينات رقيقة، وتحمل أوراقه الطرفية محاليق، أزهاره بيضاء، وثمرته قرن مفلطح صغير فيه بذرة أو بذرتان، تنقشر كل بذرة عن فلقتين برتقاليتي اللون، وإذا لم تنقشر فهو العدس أبو جبة.

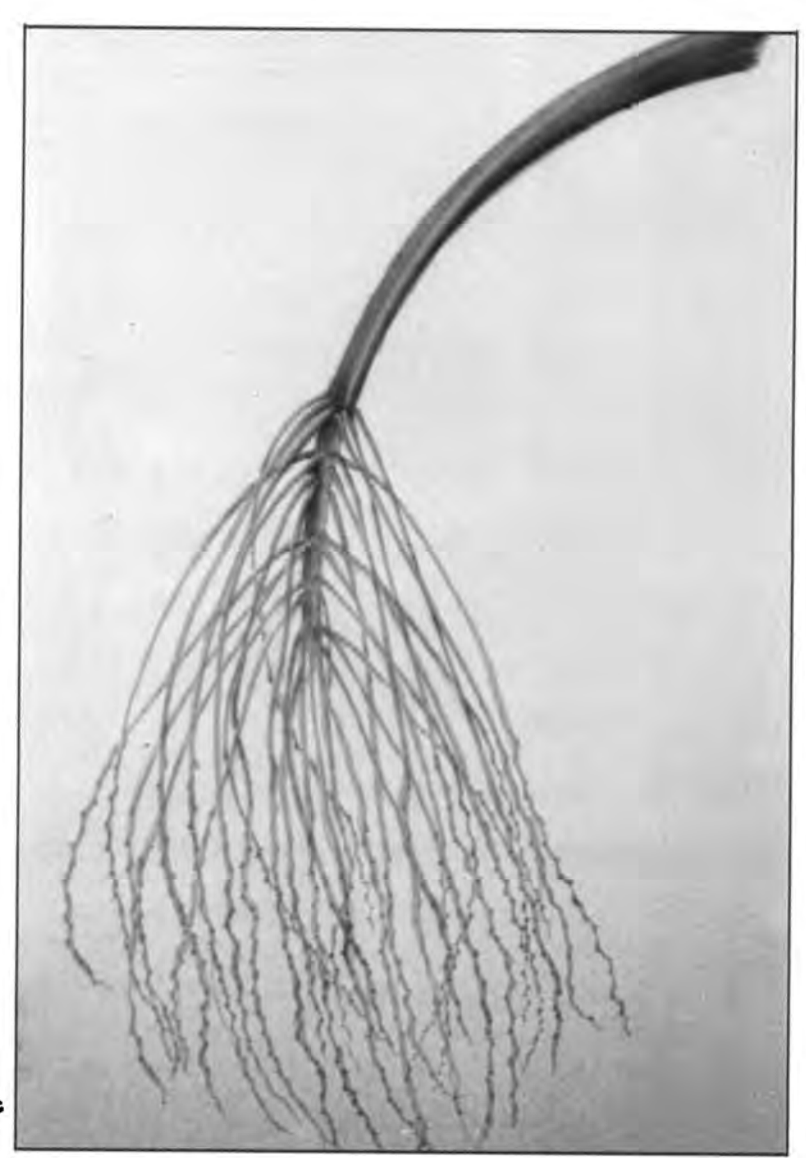
وتنتشر زراعة العدس في بلدان حوض البحر المتوسط والهند وباكستان والصين وأمريكا الجنوبية، وتعد آسيا ـ وخاصة تركيا ـ من أهم مناطق إنتاج العدس في العالم. ويستعمل حساء العدس في كثير من بلدان العالم، وتحتوي البذور على ١٢,٤ ٪ رطوبة، ٢٥,١ ٪ بروتين، ٠,٧ ٪ دهون، ٢٩,٧ ٪ مواد كربوهيدارتية وكمية من المعادن. ويعد العدس مصدراً مهماً للبروتين، كما أن الدريس الناتج من النباتات الجافة يمثل غذاء قيماً للحيوانات، واسم النبات العلمي: *Lens culinaris* Medic. (=*L. esculenta* Moench) ويتبع الفصيلة القرنية Leguminosae، تحت الفصيلة الفراشية Papilionoideae.

ويمكن القول إن العدس من أوائل النباتات التي زرعها الإنسان منذ عصور غابرة. وكان ذلك ـ على الأرجح ـ في جنوب غربي آسيا، ومنه انتشر حوالي ٥٠٠٠ ق. م إلى حوض البحر المتوسط، ومنه إلى الحبشة، وشرقاً عبر آسيا إلى الهند والصين.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، مرة واحدة، حين طلب بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليخرج لهم أطعمة يحبونها. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة: ٦١).

عُرْجُون

العرجون (في النخل) هو أصل العذق الذي يحمل الشماريخ التي تحمل الثمار بعد التلقيح والإخصاب وتكوين الثمار، ويوضح ذلك أن العرجون حامل للشماريخ في النورة المؤنثة، حيث إن شمراخ النورة المذكرة تسميه بعض العرب العَطَل، والعَيْطَل، والعطيل،



عرجون

وهو شمراخ من طلـع فُحّال النخل الذي يحمل زهوراً مذكرة.

والعرجون هو ذلك الجزء المفلطح العريض، وهو معوج، أصفر اللون، ويحمل عشرات الشماريـخ الطويلة التي تظهر عليها الأزهار المؤنثة ثم تتكون منها الثمار.

وقال الأزهري: العرجون أصفر عريض، شبه الله به الهلال لما عاد دقيقاً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (يس: ٣٩)، وقال ابن سيده: في دقته واعوجاجه. وقال الزمخشري في الكشاف (٢٨٧/٣) «إذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر، فشبه القمر به من ثلاثة وجوه».

عَصْف

وردت الكلمة في عدة مواضع بالقرآن الكريم، وفي بعضها تعني عصف الرياح وفي البعض الآخر تعني العصف المرتبط بالنبات، وذلك في موضعين: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ١٢). و﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل: ٥).

والعصف: ما كان على ساق الزرع من الورق الذي ييبس فيتفتت. وقيل: ورقه وما لا يؤكل. وقيل: التبن، وقيل: هو ما على حب الحنطة ونحوها من قشور التبن. وقيل: الورق الذي يتفتح عن الثمرة.

وفسر العصف في آية الرحمن بأنه ورق الزرع أو القشور التي تحيط بالحبوب في السنبلة، وما لا يؤكل منها. وأما قوله تعالى ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، فله معنيان: أحدهما أنه جعل أصحاب الفيل كورق أخذ ما فيه من الحب، وبقي هو لا حب فيه، أي أنه زرع أكل حبه وبقي تبنه، والآخر أنه أراد أنه جعلهم كعصف قد أكلته البهائم.

عنب

وردت كلمة عنب وأعناب إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨﴾ (عبس: ٢٧، ٢٨)، وقال ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ (الرعد: ٤)، (وانظر: البقرة: ٢٦٦، الأنعام: ٩٩، النحل: ١١، ٦٧، الإسراء: ٩١، الكهف: ٣٢، المؤمنون: ١٩، يس: ٣٤، نبأ: ٣٢).

والعنب نبات معمر متسلق، له محاليق تساعده على التسلق على الدعامات، والنبات واسع التوزيع الجغرافي في العالم، وهو نبات متساقط الأوراق، وله عديد من السلالات والأصناف، ذوات الألوان والطعوم المختلفة، وثمرته لُبِّيَّة، ومنه سلالة ثمارها خالية من البذور، والذي يعرف باسم «العنب البناتي» (انظر: جنة).

واسم العنب باللاتينية *Vitis vinifera* L. من الفصيلة العنبية Vitaceae.

ومن أسمائه: كَرْم، بستاني، عريشة، حَبَل، حُبْلة، والثمرة تسمى عنباً، وإذا كان أخضر يسمى حصرماً، وقديد العنب يسمى زبيباً.


عنب

غُثاء

الغثاء: الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأيته مخالطاً زبده.

جاءت كلمة غثاء في موضعين بالقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ (المؤمنون: ٤١). وقال: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ (الأعلى: ٥).

«فجعلناهم غثاء» أي صاروا بعد نزول عقوبة الله بهم، بمنزلة الغثاء. ووجه الشبه عند الطبري (١٧/١٨) هو قلة النفع، وعند الزمخشري (كشاف ٤٨/٣) هو شدة الدمار. وأما قوله

تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ جففه حتى صيره هشيماً جافاً كالغثاء الذي تراه فوق السيل.

غُلْب

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ (عبس: ٣٠)، ويقال حديقة غلباء، أي عظيمة متكاثفة الشجر ملتفة. ويقال شجرة غلباء إذا كانت غليظة، وفي اللسان: اغلولب النبت أو العشب: بلغ كل مبلغ والتف.

فاكهة

وردت كلمة «فاكهة» بالمعنى المعروف في أحد عشر موضعاً بالقرآن الكريم. كما وردت كلمة فواكه ثلاث مرات. وكلها ـ إلا موضعين ـ مذكورة في نعيم أهل الجنة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾ (يس: ٥٥ ـ ٥٧)، وقوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢﴾ (المرسلات: ٤١، ٤٢)، وكلها جاءت في سور مكية، ما عدا ثلاث آيات في سورة الرحمن، وهي مدنية.

والموضعان اللذان ورد فيهما ذكر الفاكهة في سياق تعداد نعم الله على خلقه في الدنيا هما قوله تعالى ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١﴾ (الرحمن: ١٠، ١١)، وقوله ﴿. . . وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس: ٣١).

الفاكهة ما يؤكل من ثمار النباتات، فليست كل الثمار فواكه، ولكن كل الفواكه ثمار. (انظر: ثمر)، وقد يقصد بها ما يتفكه به الإنسان، أي بالمعنى الذي جاء في قوله تعالى: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ (الطور: ١٨)، أي ناعمين معجبين بما هم فيه. وفي اللسان: الفاكه: الناعم في قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ (يس: ٥٥).

فرع

وردت الكلمة مرة واحدة في الآية ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤).

فرع كل شيء: أعلاه، ويقال: «هو فرع قومه»، للشريف منهم، «وفرعت قومي»، أي علوتهم بالشرف أو بالجمال. و «تفرعت أغصان الشجرة»، أي كثرت.

فُـوم

الفوم من نبات الأرض، كما نطق بذلك قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة: ٦١). ولم يرد ذكر الفوم في غير هذه الآية من القرآن الكريم.

واختلف أهل التفسير واللغويون في المراد به على قولين: أولهما أن الفوم هو الحنطة والحب الذي يختبزه الناس، وهذا مروى عن الأكثرين، وحجتهم أنه من غير المعقول أن يطلب القوم طعاماً لا بُرَّ فيه، وهو أصل الغذاء. وثانيهما: أنه الثوم، لأنه المُشاكل للبصل، والثاء في اللغة تبدل من الفاء، كما قالوا عن القبر: جدث وجدف، وغيرها من الألفاظ. وهناك قول ثالث غريب، أن الفوم: الحمص (القرطبي: ١/٤٢٦).

فالحنطة أو القمح، من المحاصيل التي عرفها الإنسان من عهود سحيقة، ويعد من أهم المحاصيل العالمية، وهو أهم محاصيل الغلال في المناطق المعتدلة، إذ يتجاوز الإنتاج العالمي من القمح إنتاج أي محصول غذائي آخر.

وينتمي القمح إلى جنس *Triticum* الذي يتبع الفصيلة النجيلية Gramineae، وهو نبات حولي عشبي، ذو ساق قائمة ترتفع إلى ما بين ٦٠ إلى ١٢٠ سم، تحمل سنابل كل منها يتكون من ١٥ ــ ٢٠ سنيبلة بكل منها من ١ ــ ٦ أزهار ينتج بعضها بذوراً (حبوباً).

ونظراً لطول عهد الإنسان بزراعة القمح، فقد كثرت أنواعه وأصنافه، وشارك الإنسان في إنتاج سلالات كثيرة عن طريق التهجين والانتخاب. وتتفاوت الأنواع والأصناف في شكل النبات والسنبلة، وشكل الحبة ولونها ومحتواها الغذائي.

وأكثر الأنواع استعمالاً نوعان: القمح «الدكر» أو القمح الصلب، واسمه باللاتينية *Triticum durum*، وهو يعطي دقيقاً فاخراً به نسبة عالية من الجلوتين الذي يكسبه لزوجة ومطاطية، ولذا يستعمل في صناعة المكرونة والسمولينا (السميد) والعجائن.

والنوع الآخر هو القمح الشائع Common Wheat واسمه اللاتينيي *Triticum aestivum*، ويعد طحينه أقل جودة، ويستخدم في عمل الخبز.

ويحتوي القمح على حوالي ٧٠٪ من المواد الكربوايدراتية، ٨ ــ ١٦٪ بروتين، ٢٪ دهون، وبعض الفيتامينات. ويتركز البروتين والفيتامينات في النخالة، والدهون في الجنين.

☆ ☆ ☆

أما الثوم فهو أيضاً معروف منذ القدم، عرفه المصريون منذ حوالي سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد. وجاء ذكره في التوارة «قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم، والآن قد يبست أنفسنا. ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن» (الأعداد: ١١: ٥ ــ ٦). كما أشار التلمود إلى استعمال الثوم لتتبيل الطعام.

والاسم العلمي للثوم هو *Allium sativum* L.، وينتمي إلى الفصيلة الزنبقية Liliaceae. وهو نبات معمر، منشؤه في شرق البحر المتوسط غالباً، ويحمل أوراقاً طويلة رفيعة مبططة، وشمراخاً زهرياً يصل إلى حوالي ٦٠ سم. و«رأس» الثوم يتكون من «فصوص» يحيط بكل منها غلاف جاف رقيق أبيض أو وردي اللون. وتحوي الأوراق والفصوص مادة طيارة حريفة المذاق نفاذة الرائحة تعرف بالأليين Alliin، وهي مادة كبريتية عضوية تعطي رائحة غير مقبولة تنتقل عن طريق الدم إلى الرئتين ومنها تخرج مع زفير الإنسان فتسبب ضيقاً للقريبين منه. وقد نهى الرسول الكريم ﷺ عن حضور المساجد والجماعات بعد أكل الثوم والبصل (راجع بصل).

ويستخدم الثوم في الطبخ وعمل السلطات والنقانق (السجق) واللحم المجفف (البسطرمة) لإكسابها نكهة مميزة. وللثوم فوائد طبية، فهو مطهر وقاتل للبكتريا، وقيل إنه ينبه المعدة ويساعد على الهضم ويخفف الانقباضات ويدر البول.

قِثَّاء

القثاء: نبات من فصيلة القرعيات (اليقطين)، وهو نبات زاحف، يعطي فروعاً عديدة، وأوراقاً عريضة، وأزهاراً صفراء، وحيدة الجنس، وتعطي الأزهار المؤنثة ثمار القثاء اللبية الغضة الطرية. واسمها العلمي: *Cucumis melo* L. subsp. *pubescens* من الفصيلة القرعية Cucurbitaceae. والنباتات التي تتبع هذه الفصيلة مثل البطيخ والقرع والخيار والشمام واللوف واسعة الانتشار في منطقة الشرق الأوسط.

وقد وردت كلمة قثاء مرة واحدة في القرآن الكريم: حكاية لطلب بني إسرائيل إلى سيدنا



قثاء

موسى : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ (البقرة : ٦١)، حيث طلب بنو إسرائيل من سيدنا موسى عليه السلام ذلك، لأنهم تعودوا في حياتهم في مصر على تناول مثل هذه الثمار والنباتات.

قَضْب

ذكر القضب في القرآن العزيز، بين ما تنبته الأرض بقدرة الله وفضله من أنواع الطعام. قال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ . . . ﴾ (عبس : ٢٤ ــ ٢٨).

وفي كتب التفسير، جاءت المعاني الآتية للقضب: ١) القضب هـو العلف. ٢) القضب هو الفصفصة، أو القت الرطبة (البرسيم الحجازي). ٣) القضب ما أكل من النبـات المقتضب غضاً. أي أن كلمة قضب لا تقع على نوع من النباتات بعينه، بل يقصد بها ما يقطع من النبات مرة بعد مرة، ليتخذ غذاء للإنسان أو علفاً للحيوان. ٤) القضب كل شجـرة طالت وبسـطت أغصانها. ٥) القضب هو الرطب، وهو يقضب من النخل، والدليل على هذا التفسير أنه جاء مقترناً بالعنب. وكل هذه المعاني محتملة، ولا سيما المعنى الثالث.

كما يطلق اسم القضب على نوعين من جنس *Cadaba* هما *Cadaba rotundifolia* Forsk. (أحمد مجاهد ١٩٧٨)، *Cadaba farinosa* Forsk. (فيفي تكهولهم ١٩٧٤). والأول شجرة كبيرة ذات فروع سبطة، وأوراق جلدية مستديرة تقريباً، عرضها من ٢,٥ ــ ٥ سم، خضراء مـزرقة ملساء. وتنمو في جنوب الحجاز وجنوب غرب الجزيرة العربية، وفي وسط السودان وشماله، وهي نادرة الوجود في جبل علبه وساحل البحر الأحمر في مصر. أما النوع الثاني *Cadaba farinosa* فهو شجيرة قصيرة دغلية كثيفة التفرع في غير نظام، قد تنمو قائمة أو تتسلق وتمتد على النباتات الأخرى، تحمل أوراقاً مستطيلة طولها ٢,٥ سم وعرضها ١,٢ سم عليها شعيرات دقيقة. وتعيش في شمال السودان ووسطه، كما توجد في جنوب الصحراء الشرقية المصرية، وعلى ساحل البحر الأحمر، وفي جبل علبة.

وفي كتاب الفلورة العربية (بلاتر ١٩١٩) جاء في ص: ٤٨ أن النبـات المسمى علمياً *Cadaba rotundifolia* اسمه المحلي في اليمن هو القضب، وهذا مأخوذ عن العالم السويدي فورشكال الذي زار اليمن عام ١٧٦٢م وجمـع نباتاتها وأسماءها المحلية العربية. بل إن الاسم العلمي الذي أعطاه العالم للنبات باللغة اللاتينية ذو أصل عربـي (انظر البتانوني ١٩٨٥). والنبات ينمو في سهل تهامة وفي الوديان.

وقال أبو حنيفة (اللسان: قضب): القضب شجر سهلي ينبت في مجامـع الشجر، له ورق كورق الكمثرى، إلا أنه أرق وأنعم، وشجره كشجره، وترعى الإبل ورقه وأطرافه: فإذا شبـع منه البعير، هجره حيناً، وذلك أنه يضرسه، ويخشن صدره، ويورثه السعال. وقال النضر بن شميل: القضب شجر تتخذ منه القسيّ.

قِطْمِير

وردت الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣).

أكثر المفسرين يفسرون القطمير بأنه اللفافة، أو الجلد، أو القشرة الرقيقة التي على النواة، بين النواة والتمر. وهناك من يقول (قتادة والضحاك) القطمير: رأس التمرة، يعني القمع. وهناك من يقول (ابن عباس وقتادة) هو شق النواة (وهو اختيار المبرد). ورأى رابع غير مسند، أورده الجوهري، وهو أن القطمير هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة، تنبت منها النخلة. (وجدير بالذكر أنه تحت هذه النكتة يوجد الجنين). وعلى كل حال، فإن القطمير يضرب مثلاً للتافه القليل القيمة، كما في هذه الآية التي تقرر أن ما يدعوه الكفار من دون الله لا يملكون شيئاً.

قنوان ـ (قنو)

القنو: هو العذق بما فيه من الرطب. والجمع القنوان والأقناء . وهو الشماريخ بما تحمله من ثمار رطبة.

والعذق من التمر بمنزلة العنقود من العنب، أي مجموعة من الثمار كانت في الأصل نورة بها زهور مؤنثة أخصبت بويضاتها وأعطت كل زهرة ثمرة. وقد يحمل العذق الثمار في أطوار نضجها المختلفة من بسر وبلح ورطب وتمر، ولكنه عندما يحمل الرطب يقال له قنو.

وقد وردت قنوان في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ (الأنعام: ٩٩)، أي ثمارها قريبة المتناول.

كافور

وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان: ٥).

وللكافور معان متعددة في اللغة العربية، فقد تكون وعاء الطلع أو وعاء كل شيء من النبات، وقد تعني: أخلاطاً تجمع من الطيب، كما قيل في تفسير الآية: الكافور عين في الجنة، وقد يكون الكافور اسماً لنبت طيب الريح، وقد تكون بمعنى الكافور الذي ورد في الأحاديث

النبوية الشريفة، وهذا ما نميل إليه. ففي الحديث الشريف عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور. . . رواه البخاري وغيره.

والكافور الذي ورد ذكره في الحديث الشريف، نتصور أنه المقصود في الآية لـرائحته العطرية الطيبة. وهو زيت عطري هام، يوجد في حالة صلبة في درجات الحرارة العادية، ويتسامى ببطء شديد. والكافور (أو صمـغ الكافور) حبيبات أو كتل صلبة بيضاء نصف شفافة ذات رائحة عطرية نفاذة ومذاق حراق.

ويستخدم الكافور في صناعة بعض المواد الكيماوية، والعطور، كما أنه مادة دستورية ذات استعمالات طبية كثيرة ظاهرية وباطنية، إذ يحتوي على كيتون مشبـع، وله خواص منبهة مضادة للتقلصات.

ويؤخـذ الكـافـور من شجـرة تعـرف بـاسم شجـرة الكـافـور اسمهـا العلمي الــلاتيني *Cinnamomum camphora* Nees & Eberm. من الفصيلة الغارية Lauraceae التي تضم نبات الغار الذي ارتبط بأكاليل النصر، والقرفة (الدارصيني). وشجرة الكافور دائمة الخضرة، يبلـغ ارتفاعها نحواً من ١٢ متراً، لها هامة كبيرة ذات أوراق كثيفة لامعة داكنة، بيضية الشكل مستطيلة طولها من ٥ ــ ١٣ سم. ويتم الحصول على الكافور بتقطير خشب النبات وأوراقه. كما يحضر حالياً صناعياً من مواد كيماوية. وموطن الشجرة الأصلي اليابان والصين، ولكنها أدخلت في كثير من المناطق الحارة في العالم لأغراض الزينة.

ويجدر بالذكر أن نبات الكافور هذا يختلف تماماً عن النبات الذي يعرف في مصر باسم الكافور وفي الكويت باسم الكينا، وهو شجرة عالية موطنها استراليا، لها أوراق طويلة ضيقة رمحية الشكل، تزرع كشجرة للظل والزينة وكمصدر للأخشاب، واسمهـا العلمى *Eucalyptus* spp. وتتبـع الفصيلة الآسية Myrtaceae التي تضم الآس والجوافة والقرنفل (المسمار).

كفـاتا

الكفات: الموضـع الذي يضم فيه الشيء ويقبض. ويقال للمنازل: كفات الأحياء، وللمقابر كفات الأموات.

وقد وردت الكلمة مرة واحدة في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ (٢٥، ٢٦).

وكفات صفة من صفات الأرض العديدة التي وردت في القرآن الكريم، فهي كفات للأحياء والأموات، أي ظهرها للأحياء، وبطنها للأموات.

هذا هو قول أكثر المفسرين. وفي القرطبي (١٩/١٦١، ١٦٢) «وقال الأخفش وأبو عبيدة ومجاهد في أحد قوليه: الأحياء والأموات ترجع إلى الأرض، أي الأرض منقسمة إلى حي وهو الذي ينبت، وإلى ميت وهو الذي لا ينبت» (انظر: أرض).

لقح

اللقاح: ماء الفحل، وما يلقح به الشجر والنبات، أي الخلايا الذكرية التي تتحد مع الخلايا الأنثوية في عملية الإخصاب، التي تؤدي إلى تكون الجنين.

وقد عرف العرب منذ زمن بعيد تلقيح النخل، وهو أن يؤخذ شمراخ من طلع النخل المذكر، ويدس ذلك الشمراخ في جوف النورة المؤنثة. وهذا يعني نقل حبوب اللقاح من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة، وهي عملية تسمى التلقيح Pollination. وفي بعض النباتات تتم هذه العملية بواسطة الحشرات، فحينما تزور حشرة ما أية زهرة لامتصاص رحيقها، فإنها تحمل عن غير قصد منها حبوب اللقاح ــ الخلايا الذكرية ــ الموجودة في الزهرة، فقد تلصق هذه الحبوب بأرجل الحشرة أو جسمها. وفي زيارتها لزهرة أخرى تلتصق هذه الحبوب بأجزاء تستقبلها لتلقح البويضة وتخصبها، فتنضج البويضة لتعطي البذرة. وقد يكون التلقيح (انتقال حبوب اللقاح) بواسطة الرياح مثل حالة القمح والشعير والذرة.

وتلقيح أو تأبير النخل له أصوله وقواعده، فإذا لم يتم على الوجه الأكمل، فإنه ينتج صيصاء، أي ثماراً بلا نوى وليست حلوة.

وقد وردت كلمة «لواقح» في قوله سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ (الحجر: ٢٢). وفي هذه الآية يقصد بلواقح معنى آخر، فرغم أن الرياح تعد أحد عوامل التلقيح، وتساعد على نقل حبوب اللقاح من فرد إلى آخر ومن زهرة إلى أخرى، إلا أن الآية تتبع ذكر اللواقح بإنزال السماء ماء، ويعني ذلك ارتباط العملية بنزول الماء، وليس بتلقيح النبات، وقد رأى العلماء أن هذا يقصد به أن الرياح تحمل ما يسمى نوى التكاثف

Nuclei of condensation التي تلقح السحب فينزل المطر. وهذه العملية يمكن تطبيقها صناعياً، فترش الطائرات بعض المواد الكيميائية على السحب، وتعمل جزيئات هذه المواد كنوى للتكاثف، ويسقط المطر من السحب التي عوملت بهذه المواد، ويسمى المطر صناعياً.

وقد قالت العرب: اللواقح من الرياح، وهي التي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب، فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً. وقد قيل: «لواقح»: حوامل، واحدتها لاقح، وريح لاقح، أي ذات لقاح، أي بها نوى التكاثف الذي يساعد على تكاثف جزيئات بخار الماء في السحب ليكون مطراً.

لينَة

قال الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (الحشر: ٥).

ولم ترد كلمة «لينة» في غير هذه الآية. وسورة الحشر تتحدث عن جلاء بني النَّضير من اليهود، وكان النبي ﷺ حاصرهم حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد، وفي أثناء الحصار أمر بقطع نخيلهم وتحريقها.

ولذلك اختلفت أقوال المفسرين في المراد بكلمة اللينة، وعلى أي نوع من النخل تطلق بالتحديد في هذه الآية، وزادت أقوالهم على عشرة، منها أن اللينة تعني جميع أنواع النخل، أو أنها كرام النخل، أو أنها نوع مخصوص منه، أو أنها الفسيلة. (قرطبي: ١٨/٦ ـ ١٠، الدر المنثور: ٦/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

وهناك من يقول: الأشجار كلها «لينة»، للينها بالحياة.

متراكب

تراكب الشيء: ركب بعضه بعضاً، أو تراكم، والمتراكب: المتراص.

وقد وردت في القرآن الكريم ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ (الأنعام: ٩٩). والحبوب يتراكب بعضها على بعض في السنبل.

مخضـود

يقال: خضدت الشجر: قطعت شوكه، فهو خضيد ومخضود. والخضد: نزع الشوك من الشجر. والسدر المخضود: هو الذي خضد شوكه فلا شوك فيه.

والسدر جنس من النباتات يتبعه أنواع عديدة، كلها تنتج ثماراً، ولكن شكل وحجم وطعم الثمار في كل نوع يختلف عن الآخر، وهناك نوع من السدر ينتج النبق (انظر: سدر). وقد ينمو برياً، وهو شجر له شوك عبارة عن أذينات الأوراق. ومن نفس النوع يوجد صنف ليس له أشواك، وينتج ثمار النبق كذلك، وحجمها أكبر من حجم الثمار التي ينتجها الصنف الشاك. ويزرع في المناطق الصحراوية نوع من السدر ينتج الكنار وهي ثمار مستطيلة حلوة الطعم وتسمى أحياناً تفاح الصحراء، ويطعَّم على أصول الأصناف الشوكية.

ويتضح لنا من التراث العربي، أن العرب تحدثوا في شعرهم ونثرهم عن السدر الضال والسدر العُبري. والضال هو الصنف البري الذي له شوك، وثماره صغيرة، والعبري هو الذي ينمو في البيئات الرطبة قرب العيون أو الأنهار، وليس به شوك كثير، وإن وجد فهو شوك غض طري غير ضار. والسدر المخضود لا شك أنه أفضل الأصناف، حيث لا شوك له، ويزرع هذا الصنف للحصول على ثمار كبيرة حلوة.

وقد وردت كلمة مخضود مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ (الواقعة: ٢٧، ٢٨).

في الدر المنثور (٦/١٥٦) «وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في البعث، عن أبي أمامة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم. أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها. فقال رسول الله: وما هي؟ قال: السدر، فإن لها شوكاً. فقال رسول الله ﷺ: أليس يقول الله ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يخضده الله من شوكه، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة. إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر.

ولعل هذا هو الذي جعل بعضهم يفسر السدر المخضود أنه الموقر حملاً. وقال ابن عباس: خَضْدُه وقْره من الحمل.

مُدْهَامَّتان

الدهمة في اللغة: السواد. يقال ادْهَمَّ الشيء وادهامَّ، أي صار أدهم. والروضة المدهامة: الشديدة الخضرة، فكأنها سوداء لشدة خضرتها، والعرب تقول لكل أخضر: أسود، وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها، ولذلك فالحديقة المدهامة هي الخضراء التي تضرب إلى السواد من نَعْمَتِها وريِّها.

وقد وردت كلمة «مدهامتان» مرة واحدة في القرآن العزيز، حيث ذكر سبحانه أنه أعد لمن خاف مقام ربه جنتين، ومن دون الجنتين جنتان أخريان. قال سبحانه: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ (الرحمن: ٦٢ ــ ٦٤).

مصفر

تعني كلمة «مصفر» اصفرار اللون، وهذا يحدث عند هياج النبات ويبسه، ويعني زوال المادة الخضراء (الكلوروفيل) من النبات وأن النبات فقد حيويته.

وردت في القرآن مرتين لتصف النباتات في الآيتين ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ (الزمر: ٢١) و﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ (الحديد: ٢٠).

معروشات

جاء في التنزيل العزيز ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ (الأنعام: ١٤١). المعروشات هي الأعناب، وعرْش الكرم: ما يدعم به من الخشب. ويقال: اعترش العنب اعتراشاً إذا علاه على العراش. والعرش والعريش: ما يستظل به، وقيل لرسول الله ﷺ، يوم بدر: ألا نبني لك عريشاً تتظلل به؟

والعنب نبات متسلق، وإقامة عريش (تعرف في بعض البلدان باسم التكعيبة) من خشب يساعد النبات على النمو والازدهار وإعطاء ثمار كثيرة. والجنات المعروشات هي جنات العنب المتسلق على عريش.

مَنّ

ذكر الله المن في كتابه الكريم، وهو يُذكِّر بني إسرائيل بما اختصهم سبحانه به من نعمه، كقوله ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ (البقرة: ٥٧)، (وراجع الأعراف: ١٦٠، طه: ٨٠).

ولا خلاف بين المفسرين في أن المن طعام، مَنَّ الله به عليهم، ينالونه من غير تعب ولا زرع. وهنا يذكرون قوله ﷺ: «الكمأة من المن». قال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن لأنه لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي ولا علاج، فهي منه، أي من جنس مَنَّ بني إسرائيل في أنه كان بلا تكلف.

وإنما وقع الخلاف في تحديد ما هو، وما تعيينه. وهذه أهم أقوالهم في المقصود به:

١) الترنجين (طل يقع من السماء، وهو ندى، شبيه بالعسل، جامد متحبب)، قال القرطبي: وعلى هذا أكثر المفسرين. وفي الدر المنثور عن السدى: أنه كان يسقط على شجر الترنجين.

٢) صمغة حلوة، أو شراب حلو.

٣) عسل.

هذا، وقد روي أنه كان ينزل عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كالثلج فيأخذ الرجل منهم ما يكفيه ليومه.

وقد حاول العلماء المحدثون تحديد هوية المن المذكور في القرآن الكريم (وفي التوراة والإنجيل). فقيل إنه نوع من الأُشْن Lichens وهي كائنات نباتية تتكون من اتحاد فطر وطحلب في معيشة تكافلية Symbiotic يتبادلان فيها المنفعة، بل وذهب بعضهم إلى تحديد الجنس الذي ينتمي إليه وهو جنس ليكانورا *Lecanora*، إلا أن هذا الجنس لا يوجد في سيناء. وقال بعضهم إنه من جنس كولليما *Collema* حيث يكون جسم الأشنة كتلاً مخاطية ليلاً لا تلبث أن تجف وتتصلب بالنهار، ولكن ليس هناك ما يدعم هذا الرأي.

وقد اتجه بعض الباحثين إلى أن حشرات صغيرة تتغذى على أشجار الأثل، وتفرز رحيقاً حلواً لا يلبث أن يتصلب ويسقط على الأرض، ويجمعه البدو ويستعملونه بديلاً عن السكر والعسل. وتشكك طائفة من العلماء في هذا التفسير بالنظر إلى أن نشاط هذه الحشرات موسميّ،

وكمية أشجار الأثل محدودة، بحيث لا يكفي المن الذي تنتجه غذاء للأعداد الكبيرة من بني إسرائيل. ويقترح فريق آخر أن الحشرات تغتذي على نباتات أخرى غير الأثل، ومنها نبات الحاج (العاقول) ونبات الشعران، ونبات الرمث، والأخير واسع الانتشار في جنوب سيناء.

منقعر

المنقعر: المنقطع من أصله. يقال: قعرت النخلة، إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط، وقد انقعرت النخلة.

وفي قصة عاد قوم هود عليه السلام، يصف سبحانه ما حلَّ بهم من عذابه، فيقول ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾ (القمر: ١٩، ٢٠). أي أنهم أصبحوا مثل أعجاز النخل الذي اجتث من أصله.

وأعجاز النخل: أصولها، أي قاعدة الجذع، التي تخرج منها الجذور الليفية (انظر: أعجاز)، ومعنى المنقعرة والخاوية واحد، فالمنقلعة من أصولها يخوى منبتها. ويدلك على ذلك قول الله عز وجل في قصة قوم عاد: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧) وانقعار النبت وانقلاعه من أصوله وتهدمه يعد من أبلغ ما يوصف به خراب المنازل.

نبات (نبت)

عرف النبات بأنه الكائن الحي النامي الذي لا يملك فراق منشئه ويعيش بجذور ممتدة في الأرض أو في الماء. وهذا تعريف قاصر لأنه أهمل آلاف الأنواع التي تضمها المملكة النباتية وليست لها جذور، كما أهمل أنواعاً يمكن أن تنتقل من مكان إلى آخر بالهواء أو الماء أو أية عوامل أخرى. وقد قيل عنه: ما أخرجته الأرض من شجر ونحوه، ويقال: أنبتت الأرض: أخرجت النباتات. وكل ما أنبت الله في الأرض فهو نبت، ويقال: أنبت الله النبات إنباتاً. ويقال: نبت البقل وأنبت نبتاً ونباتاً: نشأ وظهر من الأرض.

وقد وردت كلمة نبت ومشتقاتها بصيغ مختلفة: تَنْبُت، وأنبتت، وتُنْبِت، وتُنْبِتُوا ويُنْبِت، ونبات، ونباتاً، ونباته. وذلك في ستة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم. وجميعها عدا أربعة مواضع تعني الكلمة فيها ما نفهمه مرتبطاً بالنبات. والمواضع الأربعة تتصل بتشبيه الخلق بالإنبات

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ (نوح: ١٧)، وقال عن مريم: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا﴾ (آل عمران: ٣٧).

وحتى يتبين لنا أن تعريفاً محدوداً للنبات سيكون قاصراً، فإننا نتلو الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩).

ونبات كل شيء يعني كل ما ينبت ويخرج من الأرض بعد ريها بالماء، ويتضمن ذلك كائنات دقيقة Micro-organisms تضم البكتريا والفطريات، كما يتضمن الحزازيات والسراخس والنباتات الراقية. وهي مئات الآلاف من الأنواع، بعضها يرى بالعين المجردة، وبعضها كائنات مجهرية دقيقة قد يتكون جسمها من خلية واحدة. «ونبات كل شيء» يمثل العموم ثم يخص الله مجموعة أخرى من النباتات في قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا﴾ فليس كل ما ينبت أخضر يحتوي على مادة الكلوروفيل (اليخضور)، فهناك آلاف من الأنواع النباتية من الفطريات لا تحوي خلاياها تلك المادة الخضراء، ولذا فإنها لا تكون المادة العضوية المحتوية على الطاقة، وإنما تحصل عليها بأن تتطفل على كائنات حية أو تترمم على مواد عضوية ميتة. والنباتات الخضراء جزء من كل، وليست كل النباتات الخضر قادرة على تكوين بذور أو حبوب، فالنباتات الخضر تضم الطحالب والحزازيات والسراخس وهي لا تنتج بذوراً، ولكن النباتات البذرية وهي الأكثر رقياً هي التي تنتج البذور والحبوب، ﴿ نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾، (الأنعام: ٩٩). ويعطي الله الأمثلة لهذه النباتات من النخل والأعناب والرمان والزيتون.

نجم

رغم أن كلمة **«النجم»** وردت في أربعة مواضع بالقرآن الكريم، كما وردت كلمة **«النجوم»** في تسعة مواضع، فقد جاءت في موضع واحد بمعنى يرتبط بالنبات، على بعض وجوه التفسير، وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦).

يقال: نَجَمَ النبت يَنْجُم إذا طلع، وكل ما طلع وظهر فقد نجم. وقد خص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق، كما خص القائم على الساق منه بالشجر. والنجم من النبات: كل ما نبت

على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض. وارتباط النجم بالشجر في الآية الكريمة يقوي القول بأن النجم هنا ما نبت على وجه الأرض، وليس ما طلع من نجوم السماء. (على أن فريقاً من المفسرين يرون أن النجم هنا أيضاً ما طلع في السماء)، وقيل: قد يكون النجم نبتاً بعينه، واحده نجمة، وهو الثيل أو النجيل.

قال أبو حنيفة الدينوري: والثَّيِّل والنَّجمة والعِكْرش كله شيء واحد. وفي ضوء المعارف الحديثة فإن هذه النباتات الثلاثة ليست شيئاً واحداً، فالثَّيل أو النجيل هو *Cynodon dactylon* (L.) Pers.، والنَّجْمة *Dactyloctenium aegyptium* (L.) P. Beauv. وهي نبات نجيلي ذو نورة تشبه النجم، والعِكْرش *Aeluropus lagopoides* (L.) Trin. ex Thw. وهو نبات نجيلي ينمو في السباخ، كلها تتبع الفصيلة النجيلية. وبدهي أن المقصود في الآية ليس نوعاً بالتحديد من هذه الأنواع، إنما يقصد بالنجم ما بيناه على وجه العموم بأنه النبت الذي لا يقوم على ساق.

نخل

النخلة: شجرة التمر، الجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات. وقد ورد ذكر ألفاظ النخل ونخلاً والنخلة ونخيل في القرآن الكريم في عشرين موضعاً، في ست عشرة سورة.

والنخلة معروفة، وتنمو في المناطق الجافة الحارة والمعتدلة، وهي مستديمة الخضرة واسمها العلمي *Phoenix dactylifera* L. من الفصيلة النخيلية Palmae.

والنخلة نبات ثنائي المسكن، أي أن أزهاره المذكرة تحمل على نباتات غير تلك التي تحمل الأزهار المؤنثة، ولذلك يتطلب الأمر تلقيح الأزهار المؤنثة، وأن يقوم الإنسان بهذا العمل، الذي يسمى: تأبير النخل.

والنخيل ومنتوجاته تعد من أهم المصادر النباتية التي اعتمد عليها الإنسان في حياته منذ الآف السنين. وفي بلاد العرب، لعب النخيل دوراً هاماً في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد تحدثوا عنه في نثرهم وشعرهم، وأفردوا كتباً ورسائل في وصفه وذكر أسمائه. كما تحدث الأطباء المسلمون بإسهاب عن ثمره وفوائده، وميزوا أطواره المختلفة من بُسْر ورُطَب وتَمْر. ويحتوي التمر الجاف على حوالي ٢٠ ٪ من الماء، و٢,٢ ٪ من البروتينات، و١ ٪ من الدهون، و١,٨ ٪ من الأملاح المعدنية، و٢,٤ ٪ من الألياف.

وذكر اسم النخلة في أحاديث كثيرة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الحديث والسنة إلا وللنخلة أو لأعضائها ذكر فيه. وهذا أمر بدهي، لأن النخلة تمثل النبات المثمر الذي منحه الله

القدرة على النمو والعيش تحت ظروف الصحراء، فهو نبات يتحمل الجفاف في الجو والتربة، كما يتحمل ملوحة التربة إلى حد كبير، وعطاء النخلة وفير، وفوائدها كثيرة وجليلة، فتقدم للناس الغذاء والشراب والمأوى.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر أعضاء النخلة مثل الطلع والعرجون والأكمام والجذوع والأعجاز، كما جاء ذكر النخيل عند الحديث عن الجنات، ووردت صفات للنخيل وأعضائه مثل صنوان وقنوان ونضيد وهضيم وخاوية ومنقعر، ووصفت النخل بكونها باسقات (ق: ١٠) وفسرت بأنها طوال أو مستويات، كما جاء ذكر النخيل مع الثمرات والفاكهة والرطب الجني والرزق الحسن.

وقال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم: ٢٤، ٢٥). وقد صح عن رسول الله ﷺ أن الشجرة الطيبة هي النخلة. وقد ضربها الرسول مثلاً للرجل المسلم، وأما وجه الشبه بين المؤمن والنخلة فيرى بعض الشراح أنه من عدة جهات، منها: أن أصل دين المسلم ثابت، وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستوراً بدينه، وأنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتاً. والمراد بكون فرع المؤمن في السماء: رفع عمله وقبوله. وأبلغ من كل ذلك قوله ﷺ في الحديث الصحيح «مثل المؤمن مثل النخلة، ما أتاك منها نفعك». قال ابن حجر في الفتح: «وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت، أو لأنها لا تحمل حتى تلقح، أو لأنها تموت إذا غرقت، أو لأن لطلعها رائحة مني الآدمي، أو لأنها تعشق، أو لأنها تشرب من أعلاها ـ فكلها أوجه ضعيفة لأن جميع ذلك مشترك في الآدميين لا يختص بالمسلم، وأضعف من ذلك قول من زعم أن ذلك لكونها خلقت من فضلة طين آدم، فإن الحديث في ذلك لم يثبت، والله أعلم». (فتح الباري، كتاب العلم).

نضيد

نضد الشيء: جعل بعضه فوق بعض في اتساق وانتظام.

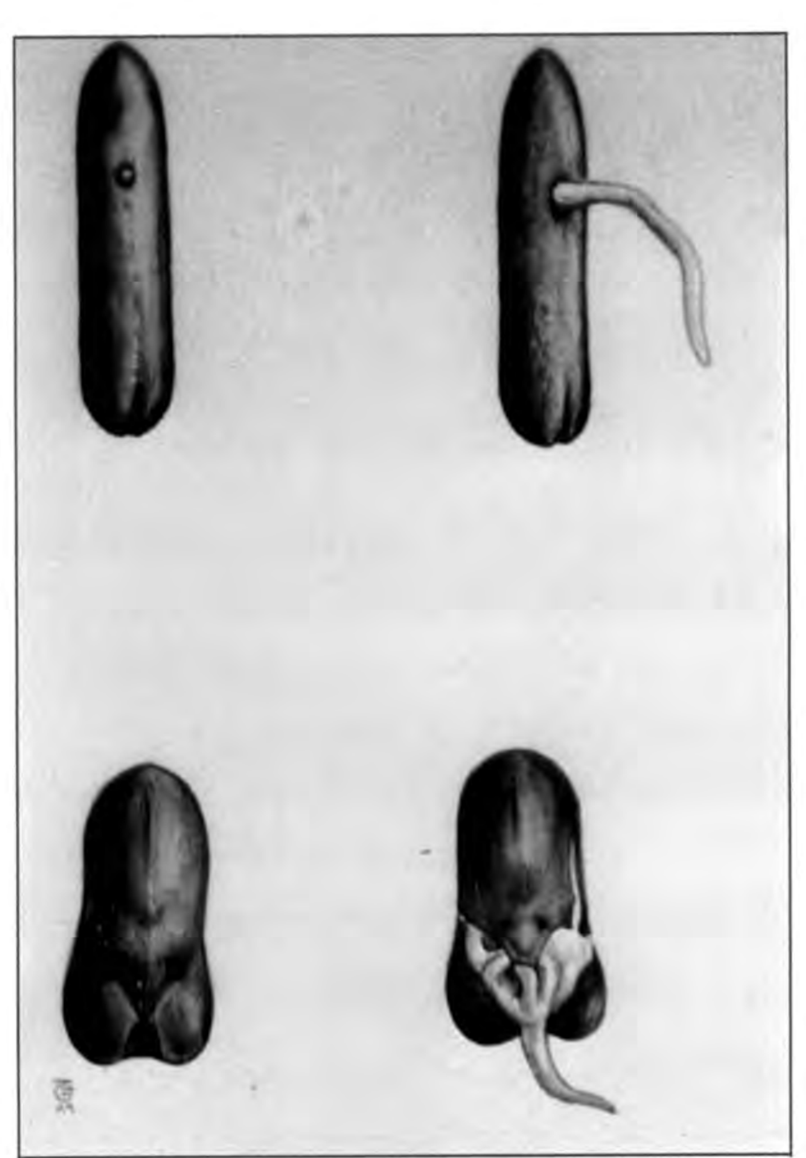
وقد وردت كلمة نضيد في الآية: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق: ١٠). والطلع النضيد هو الطلع الذي لم يخرج من أغلفته، وأجزاؤه مرتبة ترتيباً متداخلاً مع بعضها البعض. فالأزهار ـ المؤنث منها أو المذكر ـ الموجودة في نورة النخل تكون مغلفة بأكمام،

والأزهار مرتبة فيها ترتيباً فهي منضودة، والطلع نضيد.

أما كلمة «منضود» فقد وردت في موضعين: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (هود: ٨٢). و﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ (الواقعة: ٢٨، ٢٩). وكلمة منضود في آية سورة هود، تعني تراصف الحجارة بعضها فوق بعض، أو تتابعها في السقوط كما يتساقط الخرز حين يهوي من سلكه. ولوصف الطلح بأنه منضود (راجع: طلح).

نقيـر

النقير هو الثقب الذي يوجد في غلاف البذرة، ويدخل منه الماء الذي يمكّن البذرة من الإنبات.



نقيـر

وفي لسان العرب: النقير نقرة في ظهر النواة، منها تنبت النخلة. وهو تعريف علمي صحيح، حيث إن النقير في نواة البلح يدل على مكان الجنين الصغير الموجود في المنطقة الظهرية للنواة، أما بقية النواة فهي مواد غذائية توجد فيما يسمى بالأندوسبرم.

وللنقير، رغم أنه ضيق وصغير، فائدة كبيرة في حياة النبات. ولا يرى بالعين المجردة، إنما يمكن تبين مكانه بعد نقع البذرة في الماء فإذا ضغطت بعد انتفاخها خرج الماء أو فقاقيع الهواء من النقير.

وقد وردت الكلمة مرتين في القرآن الكريم، قال تعالى في سياق الحديث عن اليهود وأنهم يمنعون الحقوق: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ٥٣). فليس لهم من الملك شيء، ولو كان لهم منه شيء لم يعطوا أحداً منه شيئاً لبخلهم وحسدهم. وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٤).

ولما كان النقير أصغر ما في البذرة ضرب به المثل في الصغر والقلة.

نوى

وردت كلمة النوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ (الأنعام: ٩٥).

والنوى: جمع نواة، وهو يذكر ويؤنث. والنواة: عجمة التمر والزبيب وغيرهما. ونتصور أن النوى هو بذور الثمار اللبية الغضة، سواء أكان في الثمرة نواة واحدة أم أكثر. والنواة التي تمثل البذرة تتكون من أجزاء أهمها الجنين، والجنين ما هو إلا نبات مصغر، يتكون من ريشة تعطي المجموع الخضري للنبات بعد الإنبات، وجذير يعطي المجموع الجذري عادة، وفلقة أو فلقتين على الأغلب يختزن فيهما ـ في معظم الأحيان ـ المواد الغذائية من مواد كربوهيدراتية وبروتينية ودهنية وغير ذلك. وقد تكون الفلقات صغيرة، فيختزن الأندوسبرم المواد الغذائية. وتحاط البذرة بغلاف يسمى القصرة Testa، به ثقب صغير ينفذ منه الماء عند الإنبات قرب منطقة الجذير (انظر: نقير).

ونواة التمر بذرة بها جنين صغير، ذو فلقة واحدة صغيرة ويشغل الأندوسبرم Endosperm معظم جسم البذرة. أما نواة الزيتون والمشمش والخوخ واللوز فهي بذرة داخل غلاف خشبي

يمثل الجزء الداخلي من غلاف الثمرة، والبذرة لها جنين يتكون من جذير وريشة وفلقتين. فالنوى ـ إذاً ـ قد يدل على البذرة وحدها أو البذرة ومعها جزء من غلاف الثمرة. أما الحبة Grain فهي ثمرة من نوع البرة Caryopsis. (انظر: حب).

هامدة

الهمود: السكوت والموت والبلى. ونبات هامد: يابس، وهمد شجر الأرض: أي بلي وذهب.

وقد وردت كلمة هامدة في القرآن الكريم مرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (الحج: ٥).

والأرض الهامدة هي التي لا نبات فيها إلا اليابس المتحطم، وقد أجدبها القحط. فهمود الأرض ألا يكون فيها حياة ولا نبت ولا عود، ولم يصبها مطر.

هز ـ اهتز

الهز: تحريك الشيء ـ هزه يهزه هزا: حركه تحريكاً شديداً في جذب ودفع. ويقال «هز به» بزيادة الباء للتأكيد. واهتز: تحرك.

وجاءت المادة في القرآن العزيز خمس مرات، واحدة بصيغة الأمر ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥)، واثنتان بصيغة المضارع في عصا موسى ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ (النمل: ١٠)، و (القصص: ٣١). واثنتان بصيغة الماضي في اهتزاز الأرض بالنبات. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥)، وقال ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: ٣٩).

قال القرطبي (١٣/١٢) «فالأرض تهتز بالنبات، لأن النبات لا يخرج منها حتى يزيل بعضها من بعض إزالة خفية، فسماه اهتزازاً مجازاً. وقيل: اهتز نباتها، فحذف المضاف. واهتزازه شدة حركته، والاهتزاز في النبات أظهر منه في الأرض».

هذا، وقد جاءت كل من الآيتين في سياق الدلالة على أن الله سبحانه يحيي الموتى، ويبعثهم للحساب.

هَشِيم

هَشَمَ الشيءَ: كسره. والهشيم من النبات: المهشوم، وهو اليابس المتكسر من يبسه؛ والهشيمة: الشجرة اليابسة البالية، والجمع هشيم.

وقد وردت كلمة «هشيم» في التنزيل العزيز مرتين، الأولى في سورة الكهف (آية: ٤٥)، وهي قوله سبحانه: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾. هذا مثل ضربه الله للدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها، يخرج الحب نباتاً، وينمو ويعلوه الزهر والنور والنضرة، ثم بعد هذا كله «أصبح هشيماً» يابساً تذروه الرياح وتفرقه ذات اليمين وذات الشمال.

والمرة الثانية التي ذكر فيها لفظ الهشيم هي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ (القمر: ٣١)، يذكر سبحانه كيف صار أمر ثمود قوم صالح عليه السلام، بعد أن نزلت بهم الصيحة، ﴿فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾. المحتظر: صانع الحظيرة المتخذة من الشجر والشوك، لحفظ الغنم والإبل والدواب وحمايتها. قال ابن عباس «فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم»، في الكشاف (٤، ٤٧) «وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم»، وقال ابن زيد: «العرب تسمي كل شيء كان رطباً فيبس: هشيماً». وروي عن ابن عباس أيضاً: «أنهم كانوا مثل القمح الذي ديس وهشم». فالمحتظر على هذا: الذي يتخذ حظيرة على زرعه، والهشيم: فتات السنبلة والتبن. ومما فسر به (هشيم المحتظر) أنه العظام المحترقة. قال الطبري (٢٧/٦١): «وكأنهم وجهوا معناه إلى أنه مَثَّل هؤلاء القوم بعد هلاكهم بالشيء الذي أحرقه محرق في حظيرته». وقال سعيد بن جبير: «هشيم المحتظر هو التراب المتناثر من الحائط»، ووصف ابن كثير هذا القول بأنه غريب.

هضيم

يطلق الهضيم في اللغة على الدقيق اللطيف، ويقال للنبات حين ينضج «هضيم»، لأنه حين يكون ناضجاً يلطف ويقل حجمه.

وقد وردت كلمة «هضيم» في القرآن الكريم مرة واحدة، إذ يقول سبحانه في قصة ثمود ﴿أَتُتۡرَكُونَ

﴿فِي مَا هَٰهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ (الشعراء: ١٤٦ ــ ١٤٨).

وفي صفة الطلع بالهضيم أقوال كثيرة جداً عن مفسري السلف بلغت ١٢ قولاً (القرطبي: ١٢٨/١٣)، وكلها راجعة إلى المعنى اللغوي، منها:

أنه الرطب اللين، أو المذنب من الرطب (صار نصف البلحة الأسفل رطباً)، أو اليانع النضيج، أو الذي ليس فيه نوى، أو هو البرني (أجود أنواع التمر)، أو هو المتهشم المتفتت من الرطب: تقبض عليه فتهضمه، أو تضعه في فمك فيتهشم، أو هو الذي قد ضمر بركوب بعضه بعضاً.

ويرجح الطبري (٦٢/١٩) أن الهضيم: هو المتكسر من لينه ورطوبته، إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً.

ويجوز ــ والله أعلم ــ أن يراد وصف ثمار النخل بأنها سهلة الهضم، فقد فسر ابن الأعرابي الهضيم في الآية بأنه مريء، والطعام المريء هو الذي لا يثقل على المعدة، وانحدر عنها طيباً، كما جاء في اللسان.

ومن المعروف أن أعضاء النبات التي يأكلها الإنسان أو الحيوان تتضمن شقين: أحدهما قابل للهضم Digestable والآخر غير قابل للهضم Non-digestable مثل الألياف وغيرها. ولذلك فالثمار الناضجة الجيدة تحتوي على قدر أكبر من الجزء القابل للهضم، أما الثمار غير الناضجة وغير الجيدة فتحتوي على قدر أكبر من الجزء غير القابل للهضم، أي أن الأنزيمات والخمائر الموجودة في معدة الإنسان أو معى الحيوان لا تقدر على هضمه وتحويله إلى مكونات بسيطة سهلة الامتصاص.

هيج

هاج النبات، يهيج: جف بعد خضرته، ويبس واصفر. وأصل الهيج: أن يثور وينتقل، والنبات إذا تم جفافه، حان له أن يثور من مقره، ويذهب من منبته.

وقد ورد الفعل «يهيج» مرتين في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ (الزمر: ٢١)، وقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (الحديد: ٢٠).

وجمهور المفسرين يرون أن الآيتين مثل ضربه الله للدنيا في سرعة تقضيها مع قلة

جدواها، ولذلك فالمؤمن يتجه بأعماله للآخرة. (القرطبي: ١٥/٢٤٥، ١٧/٢٥٦، ابن كثير: ٤/٥٥، كشاف: ٣/٣٤٤)، وقيل غير ذلك.

وكلهم يرون أن انتقال النبات من حال إلى حال تقرير للواقع، غير أن الزمخشري (كشاف: ٤/٦٧) ينسب الاصفرار لعقوبة الله. قال: «. . . فبعث الله عليه (النبات) العاهة فهاج واصفر وصار حطاماً، عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة، وبصاحب الجنتين».

ومن الوجهة النباتية، فإن النبات إذا هاج أصبح لونه أصفر، أي فقد اللون الأخضر وهو الكلوروفيل، ويبس أي جف، يعني ذلك موت النبات، وبمرور الوقت يتكسر لجفافه ويبسه فيكون حطاماً. (انظر: مصفر).

ورق

ورق الشجر معروف، والورقة عضو من أعضاء النبات غالباً ما تكون عريضة أو مستطيلة، وتتخذ أشكالاً مختلفة، بل إنها قد تتحور لتتخذ شكلاً غير الشكل المألوف للورقة. والوظيفة الأساسية للورقة هي التمثيل الضوئي، فالورقة هي المصنع لغذاء النبات، حيث تتكون المواد العضوية من المواد غير العضوية البسيطة في وجود الكلوروفيل (اليخضور) والطاقة الضوئية. وتنتقل هذه المواد إلى بقية أعضاء النبات.

وقد وردت كلمة ورق بهذا المعنى في القرآن الكريم في قصة آدم عليه السلام، حين أكل هو وحواء من الشجرة التي نهيا عنها. قال سبحانه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٢٢)، وقال: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (طه: ١٢١).

ويخصف الورق: أي يلزق بعضه على بعض، أو يطابق بعضه على بعض. ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ تعني أنهما يلزقان بعضه على بعض ليسترا به عورتهما. (راجع: آدم في القاموس).

وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (الأنعام: ٥٩)، والنباتات على شاكلتين من حيث بقاء الأوراق على الشجر، فبعضها نباتات متساقطة الأوراق Deciduous، فالنباتات تنضو عنها أوراقها في موسم معين (عادة ما يكون الخريف) ولا تظهر إلا في موسم معين

(عادة ما يكون الربيع)، أما البعض الآخر فنباتات مستديمة الخضرة Evergreen، لا تسقط أوراقها دفعة واحدة، ولذلك تظل خضراء طوال العام.

يقطين

اليقطين: كل شجر لا يقوم على ساق، نحو الدُّبّاء والقرع والبطيخ والحنظل والقثاء والخيار واللوف. وقد قيل: كل شيء ذهب بسطاً في الأرض يقطين.

وقد وردت الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى يحكي قصة يونس عليه السلام: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝١٤٥ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ۝١٤٦﴾ (الصافات: ١٤٥، ١٤٦).

وتوضح التعريفات التي ذكرها اللغويون والمفسرون أن اليقطين يتمثل بنباتات من الفصيلة القرعية Cucurbitaceae والأمثلة التي وردت كلها من أنواع هذه الفصيلة. وتتميز بأنها نباتات زاحفة على الأرض، وبعضها يتسلق على أية دعامة سواء أكانت نباتاً أم عيداناً جافة، وذلك مثل نبات اللوف. ويوجد كثير من نباتات الفصيلة القرعية التي تنمو برياً في شبه الجزيرة العربية. وجدير بالذكر أن الدباء من النباتات التي وردت في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة. وهو نبات منزرع يؤكل مطبوخاً، وقد يكون الكوسة أو القرع، أو القرع الإسلامبولي. وقد يكون القرع الذي تكون ثمرته قارورية الشكل مجوفة عند جفافها فتطفو على سطح الماء، ولذلك تستعمل في المساعدة على العوم والطفو، وكانت تستعمل في الانتباذ، ولقد نهى الرسول ﷺ عن الانتباذ في الدباء. (البتانوني: ١٩٨٦).

يَنْع

الينع: النضج والإدراك، والثمر اليانع هو الثمر الناضج، الذي أدرك وطاب وحان قطافه.

وقد وردت الكلمة مرة واحدة في القرآن، قال تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ (الأنعام: ٩٩). فسر الينع بالنضج، ومن المفسرين من جعله جمع يانع.

ونضج الثمار عملية تتضمن العديد من التفاعلات والتحولات الكيميائية والكيمياحيوية والفسيولوجية، وهذه التحولات تحدث بفعل عديد من الأنزيمات والخمائر. كما يحدث تغير في لون الثمرة من اللون الأخضر إلى ألوان أخرى تختلف باختلاف النوع النباتي. وإن المرء العادي يحس بنضج الثمرة حيث يحلو طعمها لما يتم من تحولات في المواد الكربوهيدراتية.

المراجع

١ ـ أسماء النبات اللاتينية ذوات الأصول العربية ـ للدكتور كمال الدين حسن البتانوني ـ حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد التاسع ص: ٣٩٥ ـ ٤٣١ سنة ١٩٨٥.

٢ ـ البحر المحيط، لأبي حيان النحوي، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ

٣ ـ البيئة وحياة النبات في دولة قطر، للدكتور كمال الدين حسن البتانوني، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦.

٤ ـ ترجمة القرآن الكريم، عبد الله يوسف علي.

٥ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط ٢ سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن.

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

٦ ـ التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، للدكتورة هند شلبي، تونس ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٧ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى البولاقية، مصر ١٣٢٣ إلى سنة ١٣٢٩هـ

٨ ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: محمد بن أحمد، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بدار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ/١٩٥٢.

٩ ـ الدّرّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، طبعة مصورة عن المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٤هـ

١٠ ـ صحيح مسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي، طبعة مصورة عن السلفية بمصر من سنة ١٣٧٩ (إلى) ١٣٩٠هـ.

١٢ ـ فسيولوجيا النبات، تأليف روبرت م. ويفلس، وفرانسيس هـ ويذام، ترجمة محمد محمود شراقي وعبد الهادي خضر وعلي سعد الدين سلامة ونادية كامل، ومراجعة محمد فوزي عبد الحميد، المجموعة العربية للنشر، القاهرة ١٩٨٥.

١٣ ـ في ظلال القرآن، للسيد قطب.

١٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، للزمخشري: محمود بن عمر، طبعة مصورة عن الطبعة المصرية.

١٥ ـ قطر المحيط للبستاني.

١٦ ـ لسان العرب لابن منظور.

١٧ ـ متن اللغة لأحمد رضا.

١٨ ـ معجم أسماء النبات، للدكتور أحمد عيسى علي، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط ١، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

١٩ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي.

٢١ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٢ ـ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠م.

٢٣ ـ مفردات النبات لابن البيطار.

٢٤ ـ نباتات في أحاديث الرسول ﷺ، للدكتور كمال الدين حسن البتانوني، إدارة إحياء التراث الإسلامي، الدوحة قطر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦.

٢٥ ـ Chakravarty, H.L. 1976. Plant Wealth of Iraq. Ministry of Agriculture and Agrarian Reform, Baghdad.

٢٦ ـ Willis, J.C. 1973 A. Dictionary of the Flowering Plants and Ferns, 8th edition. Cambridge University. Press.

٢٧ ـ Migahid , A.M 1978. Flora of Saudi Arabia. University of Riyadh.

٢٨ ـ Tackholm, V.. 1974. Students Flora of Egypt. University of Cairo.

٢٩ ـ Batanouny, K.H. 1981. Ecology and Flora of Qatar. University of Qatar, Doha.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة ـ الآية	رقم الآية	الصفحة
[٧ ـ سورة الأعراف]		
﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾.	٢٢	١١٢
﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾.	٢٥	١٧
﴿فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى﴾.	٥٧	١٥
﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميِّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكّرون﴾.	٥٧	١٨
[١٠ ـ سورة يونس]		
﴿فجعلناها حصيدا﴾.	٢٤	٥٠
[١١ ـ سورة هود]		
﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾.	٨٢	١٠٧
[١٢ ـ سورة يوسف]		
﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبعَ سنبلاتٍ خضرٍ وأُخرَ يابسات﴾.	٤٣	٧٣
﴿فما حصدتم فذروه في سنبله﴾.	٤٧	٥٠، ٧٣
﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾.	٥٥	١٠

السورة ـ الآية	رقم الآية	الصفحة
[٢٠ ـ سورة طه]		
﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سُبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم﴾.	٥٣، ٥٤	١٦، ١٧، ٥٨، ٦٦
﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾.	٥٥	١٧
﴿ولأصلّبنّكم في جذوع النخل﴾.	٧١	٤٧
﴿فيذرها قاعاً صفصفاً﴾.	١٠٦	٨١
﴿فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾.	١٢١	١١٢
[٢١ ـ سورة الأنبياء]		
﴿جعلناهم حصيدا﴾.	١٥	٥٠
﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾.	٣٠	٢٨
﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾.	٤٧	٤٨، ٥٢
[٢٢ ـ سورة الحج]		
﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج﴾.	٥	٥٦، ٦٦، ١٠٩
﴿ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّة﴾.	٦٣	٥٤

السورة ـ الآية	رقم الآية	الصفحة
[۲۷ ـ سورة النمل]		
﴿فلما رآها تهتزّ كأنها جانٌّ ولّى مدبراً﴾.	١٠	١٠٩
﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾.	٢٥	٥٢
﴿فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾.	٦٠	٤١
﴿وقال الذين كفروا أإذا كنّا تراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون﴾.	٦٧	١٧
[۲۸ ـ سورة القصص]		
﴿قالتا لا نَسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾.	٢٣	٥٨
﴿فلما أتاها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أنْ يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾.	٣٠	٧٦
﴿فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولّى مُدْبراً﴾.	٣١	١٠٩
[۲۹ ـ سورة العنكبوت]		
﴿ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولُنّ الله﴾.	٦٣	٣١
[۳۰ ـ سورة الروم]		
﴿يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تُخرجون﴾.	١٩	١٨
﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾.	٢٠	١٨

السورة ـ الآية	رقم الآية	الصفحة
يهيج فتراه مصفرًا ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾.		
﴿وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء﴾.	٧٤	١٠
[٤١ ـ سورة فُصّلت]		
﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.	٣٩	١٥، ٣٨، ٥٦، ١٠٩
﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾.	٤٢	١١
﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾.	٤٧	٤١
[٤٢ ـ سورة الشورى]		
﴿من كان يريد حرث الآخرة نَزِدْ له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾.	٢٠	٥٠
[٤٣ ـ سورة الزخرف]		
﴿والذي نزّل من السماء ماءً بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون﴾.	١١	١٨
[٤٤ ـ سورة الدخان]		
﴿إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم﴾.	٤٣ ـ ٤٦	٦٤

فهرس الموضوعات